المنهج النبوي في بناء المؤسسة العسكرية
القيادة الناجحة ومقومات احراز النصر

أ.م.د. نهاد عباس شهاب الجبوري
جامعة الدفاع
Dr.nihad56@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

ان كل جيش في العالم مؤلف من عنصرين : عنصر مادي وعنصر معنوي (روحي) وقد اعطى قسم من القادة في العالم نسبة للعنصر المعنوي (الروحي) ٧٥% ومن ضمنهم نابليون بونابرت و٢٥% للعنصر المادي واخرون خالفوا هذا الرأي فاعطوا للجانب الروحي نسبة ٥٠% وذلك لاختراع الاسلحة الحديثة المتطورة وبالرغم من ذلك بقي للجانب الروحي كفته.

ان تهذيب سلوك الافراد عن طريق غرس العقيدة الدينية هو اسلوب من اعظم الاساليب التربوية لان للدين سلطانا على القلوب والنفوس وتأثيرا على المشاعر والاحاسيس ، ولا يكاد يداني سلطانه وتأثيره اي شيء ولذلك كان للدين الاثر البالغ في رفع معنويات الجند .

ولقد نبهنا القرآن الكريم في كثير من الآيات على عدم الخوض في المعركة الحربية قبل الاعداد الروحي (المعنوي) وترسيخ العقيدة في النفوس ، لان خوض معركة حربية بجنود قليلي العدد، اصحاب عقيدة راسخة يكتب لهم النصر في كل زمان ومكان لأنه لا يثبت في ساحة الوغى الا اصحاب العقيدة الراسخة فلا بد اذن من التأكد من الاعداد الروحي قبل الدخول في المعركة الحربية وافراز العناصر التي لا عقيدة لها لان النصر ليس بالكثرة الفارغة.

وفي هذا البحث سنستعرض المنهج النبوي في القيادة الناجحة ومقومات احراز النصر في بناء المؤسسة العسكرية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المنهج النبوي، المؤسسة العسكرية، القيادة، النصر

القيادة الناجحة : Successful leadership

تعد القيادة موضوعاً مهماً في حياة الجماعات، لأن طبيعة الوجود الإنساني فرضت على الأفراد أن لا يعيشوا في عزلة وانما ضمن جماعة، ومن التعايش مع الجماعات الأخرى حتمت الحياة وجود القيادة التي تتولى رعايتها رسول الله (♦)

شـؤون الجماعـات واتخـاذ القـرارات اللازمـة لتوجيههـا، قـال الفـاروق عمـر (ﷺ) (يـا معشـر العـرب انـه لا اسـلام بـلا جماعـة ولا جماعـة بـلا إمـارة، ولا إمـارة بـلا طاعـة) (احمد، دون تاريخ، ص٥١)(Ahmed, no date, P51) .

ولكن القائد الذي هو على رأس الجيش والحاكم الذي هو على رأس الدولة، ليس إلا فرداً عادياً لا فرق بينه وبين أي مواطن عادي إلا في تحمل العبء الأكبر من تلك المسؤوليات والتبعات، ولكن – وللأسف–يظن كثير من الناس ان الامارة مغنم، يحصل به العلو على رؤوس الناس والتحكم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم، والحال غير ذلك في ميزان الله تعالى، لأن الأمارة أو القيادة بموجب هذا الميزان ليس أكثر من تكليف وخدمة للناس لأن الإمام والقائد –بناء على هذا القياس–أثقل الناس تبعة وأعظمهم حملاً وأشقهم مسؤولية، ومن ذلك كان الصالحون من سلف هذه الأمة يشفقون على أنفسهم منها، فهذا عمر بن الخطاب (ﷺ) يأخذ الخلافة كارهاً، ويقبلها مسؤولية وتبعة ويتركها زهد ويقول لمن أشار عليه بأن يولي إبنه عبدالله (بحسب آل الخطاب رجل واحد فان كانت خيراً فقد أصابوا منه وان كانت غير ذلك فحسبهم ان يتحملها رجل واحد منهم) (ابن الاثير، ١٩٧٩) (Ibn Al–Atheer, 1979) (قباني، ٢٠٠٦) (Qabani,, 2006) (خطاب، ١٩٦٦) (Khitab, 1966). وتمثل القيادة العسكرية أهمية متزايدة في الصعيد الحربي فالقيادة الناجحة لها دور كبير وخطير في إحراز النصر.

مفهوم القيادة: The concept of leadership

القيادة في معناها العام عند العرب، تعني هدى الآخرين ودلهم على الطريق الصواب، ويتبع ذلك ان يكون القائد في مقدمة الصفوف لأنه يعرف الطريق فان هذه الجماعة تنقاد اليه، ويكون هذا الانقياد ذلك طابع إيجابي نسبياً.

أما في اللغة الإنكليزية المتفرعة عن اللاتينية فتعني قائد، أي الشخص الذي يوجه ويرشد أو يهدي أو يدل الآخرين، بمعنى ان هناك علاقة بين شخص يوجه وأشخاص يقبلون هذا التوجيه (كراسة المعنويات) (Morale Brochure) .

وهي فن التأثير في الرجال بأسلوب يتم به الحصول على طاعتهم الواعية وثقتهم واحترامهم وتعاونهم لإنجاز المقصد (كراسة القيادة) (Leadership Brochure). والقيادة هي الأعمال التي يضطلع بها واحد في قيادة جماعة قال الرسول الله (♦) (كُلُكُمْ راعٍ وَكُلُكُم مَسؤُولٌ عن رَعيَتِهِ) (البخاري ومسلم، ج٢، ص١٥٥، حديث ١١٩٩) (Bukhari and Muslim, Vol. 2, P. 155, hadith 1199) . وينطبق هذا على القائد الذي يضطلع لقيادة الجنود، القطعات العسكرية الكثيرة. وتطلق كلمة امير على الشخص الذي تسند مهمة القيادة، كما

جاء عن الرسول (♦) في أسامة بن زيد (أن تطعنوا في إمارته فَقَد طعنْتُمْ في إمارة أبيهِ مِنْ قَبل، وأنه لخليق للامارة، وكان أبوه خليقاً لها) (ابن سعد، ج٢، ص١٩٠-١٩١) (Ibn Saad: 2/190-191) . وجاء في قول الصديق رضي الله عند عندما كتب الى خالد بن الوليد حين أمره بالتوجه الى الشام (فإذا إلتقيتُم فأنت أمير الجَماعةَ)(الأزدي، ص٦٨) (Al-Azadi, P68) .

وكان الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤكد على القيادة لأنها من مستلزمات الجند لحاجتهم الى اجتماع الرأي والكلمة فقال (إذا إجتمعَ ثَلاثَة من نفر فليؤمهم أكثرهم قرآناً وإن كان أصغرهم، فإذا أمهم فهو أميرهم) (الشيباني، ج١، ص٩٠) (Al-Shaibani, 1/90) .

دستور القيادة في الإسلام: The Constitution of Leadership in Islam

لقد كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى الجيش الزاحف لفتح بلاد الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه موضحاً وموجهاً وواضعاً دستوراً للقيادة جاء فيه (الطبري، ج٣، ص٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧)(Al-Tabari, 3/383, 384, 387) (ابن عساكر، ج٢، ص١٦٠-١٦١) (Ibn Asaker: 2/160-161) (بيضون، ص٥٩-٦٠) (Beydoun, P59-60) (إني قَدْ وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجكَ، فإن أحسنت رددتكَ الى عملك وإن أسأت عَزَلْتُك، فعليك بتقوى الله فأنه يرى من باطنِك مثل الذي من ظاهرك، وان أولى الناس بالله أشدهم توليا لهن وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً اليه بعمليه، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد فأياك وعصبية الجاهلية فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا أقدمت على جندك فأحسن صحبتهم وأبدأهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعضتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصل الصلوات لأوقاتها بإقامة ركوعها وسجودها والتخشع فيها، واذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم واقلل ليثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به، ولا ترينهم فيروا خللك وعملوا عملك، وانزلهم في ثروة عسكرك، وامنع من قبلك من مخادثتهم وكن انت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك، واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار وتكف عن الاستار، وأكثر حرسك وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير على منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل وأجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها ايسرها لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجف فيها ولا تسرع اليها وانت تجد لها مدفعاً، ولا تغفل عن

اهـل عسـكرك فتفسـدهم، ولا تتجسـس علـيهم فتفضـحهم واكتـف بعنيـتهم، ولا تجـالس العـابثين وإجتنـب القلـول فانـه يقـرب الفقـر ويـدفع النصـر، سـتجدون أقوامـاً حسـبوا أنفسـهم فـي الصـوامع فـدعهم ومـا حسـبوا أنفسـهم لـه، ولا تغـدر، ولا تمثـل، ولا تقتـل هرمـاً ولا امـرأة ولا وليـداً، ولا تعقـرن شـاة ولا بعيـراً إلا لمأكلـه، ولا تحـرقن نخـلاً ولا تخـــــربن عـــــاملاً ولا تـــــنجس) (ابـــــن الاثيـــــر، ١٩٧٩، ج٣، ص٤٠٤) (Ibn Al-Atheer, 1979: 3/404).

من خلال هذه الوصية نرى ان الدستور القيادي اشتمل على الفقرات التالية:

١-القيادة في الإسلام خاضعة للإختبار العملي.

٢-التقوى هي الأساس.

٣-العمل الصالح مقياس الرجال.

٤-التفرقة أشد الأُمور على وحدة الجيش والأمة.

٥-علـى القائـد توضـيح الـنهج والأسـلوب الـذي يتبعـه فـي توجيـه المرؤوسـين وان يكـون الجند على بينة من الأمر-الموقف.

٦-الموعظة الحسنة هي الأسلوب السليم لتوجيه الجندي.

٧-علـى القائـد اصـلاح نفسـه لكـي يكـون ناجحـاً ويكـون حكمـه علـى نفسـه قبـل حكمـه على غيره.

٨-المحافظة على الصلاة في أوقاتها ليكون قدوة حسنة للجند.

٩-إكرام رسل العدو وعدم الإساءة الهيم.

١٠-الكتمان والامن عامل مهم في الحفاظ على الجيش وسلامته.

١١-على القائد إنزال رسل العدو في المكان الذي يرمز الى القوة.

١٢-على القائد أن يتولى مخاطبة المفاوض وعدم السماح بالتجاوز عليه.

١٣-المشورة هي القاعدة التي يبنى عليها القائج خطته.

١٤-اليقظة الدائمة ليلاً ونهاراً من قبل القائد لأنها سلامة الجيش.

١٥- تفقـد الحـرس فـي أمـاكنهم فـي أوقـات غيـر متوقعـة للوقـوف علـى نقـاط الضـعف في الجند.

١٦-تحقيق العدل بين جنود العسكر في جميع الأمور ومنها الواجبات الليلية.

١٧-على القائد ان يوقع العقوبة على المستحقين (تحقيق مبدأ العقاب والثواب).

١٨-التريث والصبر.

١٩-تفقد الجند ومعرفة شؤونهم وحاجاتهم.

٢٠-عدم التجسس لمصلحة الشخصية لانها تفسد الجند وتغرس في نفوسهم الريبة وعدم الثقة.

٢١-مجلس القائد (مكان القائد) يجب ان يكون مميزاً عن غيره.

٢٢-عدم الغدر بالمعاهدين إلا نقضوا.

٢٣-لا تبدأ الحرب إلا بعد الإعلان وإسلام العدو بغدره ونقض عهوده.

٢٤-عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والعباد الذين انشغلوا بالعبادة.

٢٥-عدم التمثيل بجثث القتلى.

٢٦-عدم اتلاف المزارع والأشجار.

٢٧-عدم الغل.

٢٨-عجم منع الأفراد حقوقهم وإيصال كل فرد حقه غير منقوص.

أثر العقيدة في القيادة: The effect of belief on leadership

إن القيادة في الإسلام تختلف عما سواها لأنها تنفذ أوامر العقيدة ولا تتلاعب بها كيفية القيادات التي ان رأت مصلحة ما داست على عقيدتها بينما قيادة الجيش الإسلامي تفني وجودها في سبيل عقيدتها. أما القيادة عند الأباطر والأكاسرة وملوك أوروبا والثورة الفرنسية وهتلر وموسوليني وغيرهم من الشرقين الأدنى والأقصى فقد كانت مجموعة من الامتيازات التي أدت الى ألوان من الحكم الأوتوقراطي، هذا الحكم الذي أرهق الشعوب إرهاقاً لا حدود له.

وها نحن في القرن العشرين قرن التقدم الحضاري، وعصر النهضة والتطور فلا تزال كثير من الدول تحرص على نظرية أعمال السيادة-وهي لون من الامتياز للقائد يجعل من بعض سلوكه فوق القانون. ان العقيدة تبقى من أهم صفات القائد الناجح حتى وقتنا الحاضر، حيث وردت في أهم المصادر العسكرية الحديثة فهذا القائد مونتغمري في كتابه (السبيل الى القيادة) يقول: لا يستهوي القائد الكثيرين من الناس ان لم يتحل بالفضائل الدينية.

ومن الفضائل الدينية التي يراها مونتغمري هي الهدى، وهي إعادة جميع الأمور الى الإرشاد الإلهي (الايمان بالقضاء والقدر والثقة بالله) ، وقال أيضاً: (قلما ينجع قائد، بل لا يمكن أن ينجح أبداً، ما لم يمارس الفضائل الدينية) . والعقيدة الإسلامية للذين يريدون ان يضعوا الإسلام هي خير عقيدة عرفها التأريخ وان لم تكن كذلك فإذن كيف استطاع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان يجعل شبه الجزيرة العربية موحدة تحت لواء الإسلام وكان جنوده قليلي العدد والعدة ان كثير منهم كان لا يمكل سلاحاً يقاتل به، بينما كان أعداء الإسلام كثيري العدد والعدة إذ

الكل مدججون بالسلاح، أي أن التفوق المادي لم يكن في جانب المسلمين بل كان في جانب الأعداء ولكن ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)) (سورة البقرة، آية ٢٤٩) (خطاب، ١٩٦٦) (Khitab, 1966) .

وكذلك في أيام الفتح الإسلامي حين حارب المسلمون الروم وحلفائهم والفرس وحلفائهم، كانوا أكثر حضارة وأغنى مالاً وسلاحاً وأعرف بأساليب القتال وأقرب الى قواعدهم من المسلمين القادمين من قلب الجزيرة العربية. لقد كان هذا الإنتصار وهذه الغلبة بسبب العقيدة الراسخة والايمان العميق بالله سبحانه وتعالى وبنصره وتأييده. وإذا عدنا قليلاً الى الوراء وتصفحنا تأريخ المسلمين الأوائل وجدنا ان المسلم يتحمل التعذيب والموت صابراً مطمئناً اذ ترك أهله وماله مهاجراً الى الله ورسوله، وغير ناظر الى مصالح الأقربين من بني عمه أو من قبيلته إذ أعرض عنهم حين وجد أن مصالحهم تعارض عقيدة وتعارض مصلحة المسلمين العليا.

ورب سائل يسأل ما اثر العقيدة في الحياة الإسلامية؟ نقول له: لننظر الى واقع العرب قبل الإسلام وبعده، هل كان لهم ذكر في الوجود الإنساني؟ وهل كان لهم وجود في التأريخ العالمي؟!! والجواب عن ذلك معروف اذ ان وجود هذه الأمة وتغييرها لمجرى التأريخ إنما كل بهذا الدين اذ قادت نفسها وقادت البشرية فيما بعد على ضوء كتاب الله الذي في يدها. وبمنهجه الذي به طبعت حياتها، وليس بشئ آخر..وصفحات التأريخ خير شاهد على ذلك وقد صدق الله وعده إذ يخاطب هذه الأمة "لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم " (سورة الأنبياء، آية ١٠) . أي فيه شكرفكم (ابن قتيبة، ص١١١)(Ibn Qutaiba, P111) . فبسبب هذا الكتاب قادت هذه الامة البشرية. وكان لها دور في التأريخ.

وربما يثار مثل هذا السؤال: ما تقولون في الدول التي لا تؤمن بالدين كما هو الحال عند الشيوعية والاشتراكية؟ نقول لهم ان الدول التي تخلت علنا عن دين الله، تتمسك رسمياً بعقيدتها الماركسية وتتعصب لها، وهي عقيدة بالنسبة لمعتنقيها على الرغم من فسادها، والعقيدة ضرورية بالنسبة الى القائد والجند.

وجاء في كتاب (نظام قتال المدرعات) (نفرض القيادة على القائد واجبات جمة أهلها: المحافظة على الروح المعنوية العالية وعلى استعداد القوات الدائم للقتال) (نظام قتل المدرعات، ص٢١)(Armored killing system, P21). ان القائد الذي لا عقيدة له لا يمكن ان ينتصر في الحرب، ولا يمكن ان ينجح في الإسلام، والذي يريد ان يعرف ذلك عليه ان يدرس تأريخا أمتنا الإسلامية لأننا مسلمون ويعرف كيف بلغ أجدادنا ما بلغوا من اعداد قوتهم العسكرية للحرب؟ وكيف استطاعوا الانتصار على اعداءهم في ميادين القتال.

والتـأريخ الإسـلامي زاخـر فـي الحـديث عـن صـفات القائـد وأثـر التقـوى عليـه .. جـاء فـي كتـاب مختصـر سياسـة الحـروب للهرثمـي (فـي ختـام الأمـر تقـوى الله والعمـل بطاعتـه) مـا نصـه: (وينبغـي لصـاحب الحـرب ان يجعـل رأس سـلاحه فـي حربـه تقـوى الله وحـده وكثـرة ذكـره، والاسـتعانة بـه، والتوكـل عليـه...) (نظـام قتـل المـدرعات، ص٢١) (Armored killing system, P21) . وجـاء فـي كتـاب الأحكـام السـلطانية للمـاوردي المتـوفي سـنة ٤٥٠هـ: أن يعـد القائـد–أهـل الصـبر والـبلاء مـنهم بثـواب الله لـو مـا كـانوا مـن أهـل الآخـرة، وبـالجزاء والفضـل والغنيمـة ان كـانوا مـن أهـل الـدنيا...قال تعـالى : ومـن يـرد ثـواب الـدنيا نؤتـه منهـا ، ومـن يـرد ثـواب الآخـرة نؤتـه منها (سورة آل عمران، آية ١٤٥).

خصائص القيادة العسكرية الناجحة: The characteristics of a successful military leadership

هنـاك خصـائص مكتسـبة وخصـائص فطريـة، والخصـائص المكتسـبة هـي التـي يمكـن تنميتها في الشخص عن طريق التعليم والتدريب لكي يكون قادراً على الوصول الى مرتبة القـادة إذ ان وصـوله الـى هـذه المرتبـة يمكنـه مـن أن يقـود جماعتـه ويـؤثر فـيهم ويسـتطيع توجيههم في الأمور التي يعجز عنها غيره ممن هو دونه وأهم هذه الخصـائص (مقتبسة من الكتب العسكرية) (Quoted from military books Quoted from military books) إتخـاذ قرار سريع وصـحيح، وإرادة قويـة ثابتـة، وتحمـل المسؤوليات، والثقـة المتبادلـة، معرفـة النفسيات والقابليات، نفسية لا تتبدل في النص والهزيمة، الشخصية القوية النافذة، معرفة بمبادئ الحرب وتطبيقها.

الصفات القيادية: Leadership qualities

يفتـرض بالقائـد ان يتصـف بصـفات القيـادة أو بعضـها وقـد عمـل المسـلمون بهـا نذكر منها:

١- أن يكون القائد شجاعاً، فقد وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه شجاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بدر(كنا إذا حَمِيَ البأسُ ولَقِيَ القومُ القومَ اتَّقَيْنَا برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فما يكونُ أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منهُ لقد رأيتُنا يَومَ بدرٍ ونحنُ نَلوذُ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو أقرَبُنا إلى العدُوِّ وكان من أشَدِّ الناسِ يومَئِذٍ بأسًا) (الطبري، ج٢، ص٢٧١) (Al-Tabari: 2/271) (ابن كثير، ج٢، ص٤٢٥) (Ibn Kathir: 2/425) . وقال القروق عمر رضي الله عنه عندما إختار سعد بن أبي وقاص قائداً عاماً على الجيش الى العراق، قال (إنهُ رجلٌ شُجاع ورام)(البلاذري، ص٢٢٥) . (Al-Baladhari, P225)

٢- أن يكون القائد صبوراً فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما بعث سرية عبدالله بن حجش قال(لا بعثن عَليكُمْ رجلاً أصبركمْ على الجُوعِ والعطش) فبعثَ عليهم بـن جحـش، فكـان أول أميـر فـي الاسـلام (ابـن كثيـر، ج٣، ص٢٤٨) (Ibn Kathir:3/248) (ابن حجر، ج٢، ص٢٧٨) (Ibn Hajar: 2/278) .

٣- أن يكون قوياً مسيطراً ذا شخصية قوية متمكنة ومتقدرة في أداء الواجب فكان الفاروق عمر رضي الله عنه (إني لاتحرج أن استعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه) (ابن سعد، ج٣، ص٣٠٥) (Ibn Saad: 3/305).

٤- أن يكون مكيثاً غير متهور يعرف القرص وينتهزها ويعرف كيف ومتى يقاتل وكيف ومتى يكف عن القتال، وذكر الطبري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يؤمر سليطا وقال (والله لَـوْ لا سـرعته لأمرتـه ولكـن الحـرب لا يصـلحها إلا المكيـث) (الطبـري، ج٣، ص٤٤٤-٤٤٥)(Al-Tabari, 3/444-445) (ابن كثير، ج٢، ص١٦٦) (Ibn Kathir: 2/166) .

٥- الخبرة بشؤون الحرب (معرفة مبادئ الحرب) فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (إني لأؤمر الرَجُل على القوم، وفيهم منْ هُوَ خيرٌ مِنهُ، لأنه أيْقَضَ عَيناً، وأبصر بالحروب) (السيوطي، ص٤١)(Al-Suyuti, P41). وذكر الأزدي ان خالد بن الوليد كان من أبصر الناس بالحرب، مع وقار وسكينة وشفقة على المسلمين، وحسن النظر لهم والتدبر لأمورهم) (الأزدي، ص٩٦) (Al-Azad, P96). وذكر الشيباني (وينبغي ان يستعمل على ذلك البصير بأمر الحرب، الحسن التدبير لذلك)(الشيباني، ج١، ص٦١) (Al-Shaibani: 1/61) .

٦- أن يتمتع بثقة عالية بين جنده وكان هذا واضحاً عند توجيه أبو بكر الصديق (ﷺ) لخالد بن الوليد لفتح العراق حيث جعل المثنى بن حارثة تحت أمرته، وكتب اليه رسالة جاء فيه (ولا تعصي له أمراً ولا تخالف له رأياً) (البلاذري، ص٢٢٥) (Al-Baladhari, P225) .

٧- التقوى حيث ورد أن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أمر أميراً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلحين خيراً (الشيباني، ج١، ص٩٢) (Al-Shaibani: 1/92) .

القواعد والأصول الواجب اتباعها عند ممارسة القيادة:

The rules and principles to be followed when exercising driving

على القائد اتباع الواعد والأصول التي من والجب تطبيقها عند ممارسة للقيادة نذكر منها (امين، ص٤٠) (Amin, P40):

١- معرفة القائد لنفسه: على كل قائد ان يكون قادراً على رؤية مشكلاته رؤية حقيقية، وأن يعرف مواطن القوة والضعف في نفسه، فالإنسان الذي لا يعرف خصائص نفسه ولا يعرف قدراتها وحدودها لا يكون سيد نفسهن وكما يقال (رحِمَ الله أمرأ عرف نَفسهُ).

٢- معرفة القائد بمقاتليه: يجب على القائد ان يعرف مقاتليه جيداً لكي يدرك الخصائص النفسية لكل منهم والظروف الفردية الخاصة بهم.

٣- معرفة القائد لعمله: القائد الجيد هو الذي يكون عارفاً بعمله وخبيراً فيه، ولا يتأتى ذلك إلا على أساس من المعرفة والعلم مع الممارسة والتدريب.

٤- المحافظة على أرواح المقاتلين: ان القائد الذي يحرص ويهتم بالمحافظة على أرواح المقاتلين يستطيع أن يحقق النصر بأقل الخسائر لأنه يحصل على ثقتهم وبذلك سيندفعون معه وأمامه بكل ثقة لتحقيق الغصلى الله عليه وسلم التي هم بسبيلها.

٥- التعامل الإنساني مع مقاتليه: ان التعامل الإنساني هو أساس نجاح القائد.

٦- توضيح الأهداف للمقاتلين: كلما زادت المعرفة كلما زادت فرصة المبادأة وحسن التصرف. فالشخص الملم بنوع المهمة العارف لإبعادها ونتائجها أفضل من شخص آخر بجهل مهمته.

٧- إتخاذ القرار السليم والحاسم: كلما كان القرار سليماً كان النجاح مضموناً أكثر. وينبني القرار على المعلومات التي تتوفر، وعلى تقدير الموقف السليم للخروج بإستنتاجات سليمة.

٨- أن يكون القائد قدوة للمقاتلين في قاليته البدنية وفي تصرفاته وهندامه وفي تنفيذه للأوامر والتعليمات.

٩- تأكد القائد من فهم المقاتلين للواجب الملقى على عاتقهم وانه أشرف بنفسه على تنفيذه.

١٠- إستخدام القائد لقطعاته حسب قابليتها وقدرتها ولا يحملها أكثر من طاقتها.

١١- تحمل القائد المسؤولية داخل قطعاته وأن ينمي تحمل المسؤولية لدى مرؤوسيه.

واجبات القائد: The duties of a leader

القيادة مسؤولية وليست نزهة أو إمتياز وبناء على هذا فإن على القائد واجبات يجب ان يراعيها نذكر منها كما وردت في الكتب الإسلامية:

١- عناية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالمقاتلين والرفق بهم في السير الذي يقدره عليه أضعفهم وتحفظ به قوة أقواهم ولا يجد السير فيهلك الضعيف ويستفرغ جلد القوي فقد روى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (المضعف أمير الرفقة) أي من ضعفت دابته كان على القوم ان يسيروا بسيره. وروى عن جابر رضي الله عنه (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخلف عن المسير، فيُزجِي الضعيفَ ويردف، يودلهم) (الماوردي، ص٥) (Al-Maoridi, P5) .كما أوصى الفاروق رضي الله عنه سعداً اذ قال له (وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم سيرا يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل برفقٍ بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم) (ابن عبد ربه ٩٣/١)(Ibn Abd Rabbo: 1/93) . وجاء في وصية الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد (وارفق بالمسلمين في سيرهم، ومنازلهم وتفقدهم، ولا تعجل بعض الناس عن بعض المسير...) (الأزدي، ص١٧) (Al-Azadi, P17) (الوافدي، ٨/١) (Alwafidi: 1/8) .

٢- تفقد الجند: لقد ذكر الهرثمي (إن من واجبات القائد تفقد جنده، فيستزيد محسنهم بالأعطيات والتكريم، ويعاقب مقصرهم بهدف الإصلاح)(الهرثمي، ص١٦) (Alharathmi, P16) .

٣- تفقد خيل المجاهدين وعدتهم وآلات الحرب، فلا تدخل في خيل الجهاد ضخماً كبيراً ولا ضرعاً صغيراً ولا حطما كثيراً ولا أعجف زارحاً هزيلاً، لانها لا تقي وربما كان ضعفاً ووهنا. ويتقد ظهور الامطاء والركوب، فيخرج ما لايقدر على السير ويمنع من حمل زيادة على طاقتها. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ارتبطوا الخيل فأن ظهُروها لكم غر، وبطونا لكم كنز) (الماوردي، ص٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٤- تعبئة جند للقتال، وخير مثال على ذلك ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) في يوم بدر (الطبري، ج٣، ص٢٨٠)(Al-Tabari, 3/280) (ابن حجر، ج٢، ص٩٥-٩٦) (Ibn Hajar: 2/95-96) .

٥- أن يراعي من معه من القاتلة وهم صنفات، مسترزقة ومتطوعة، فأما المسترزقة فانهم أصحاب الديوان من أهل الفئ والجهاد، يفرض لهم العطاء من بيت المال من افئ بحسب الغني والحاجة، واما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان الذين خرجوا في النفير الذي ندب الله اليه بقوله : " انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله" (الماوردي، ص٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٦- أن يعرف على الفريقين العرفاء، وينقب عليه النقباء ليعرف من عرفائهم ونقبائهم احوالهم ويقربون عليه اذا دعاهم(الماوردي، ص٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٧- أن يجعل لكل طائفة شعاراً يتداعون به ليصيروا متميزين وبالإجماع متظاهرين روى عروة بن الزبير عن أبيه (أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شعار المُهَاجرين يا بني عَبدالرحمن وشِعار الخزرج يا بني عبدالله الأوس يا بني عبيدالله، وسمي خيلة خيل الله) (الماوردي، ص٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٨- أن يتفحص الجيش ومن فيه ليخرج منهم من كان فيه تخذيل للمجاهدين وارجاف للمسلمين او عيناً عليهم للمشركين، فقد ردّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبي بن سلول في بعض غزواته لتخذيله المسلمين وقال تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله" أي لا يفتن بعضكم بعضاً(الماوردي، ص٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٩- أن لا يمالئ من ناسبه او وافق رأيه أو مذهبه على من باينه في نسب او خالفه في رأي أو مذهب، فيظهر من أحوال المباينة ما تفرق به الكلمة الجامعة تشاغلاً بالتقاطع والاختلاف، وقد اغضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المنافقين وهم أضداد في الدين واجرى عليهم حكم الظاهر حتى قويت بهم المعركة وكثر بهم العدد وتكاملت بهم القوة، قال تعالى: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم " (سورة الأنفال: آية ٤٦)

١٠- حراستهم من غرة يظفر بهم العدو منهم، وذلك بأن يتبع المكامن ويحوط سوادهم بحرس آمنون به على نفوسهم ورجالهم ليسكنوا في وقت الداعة ويأمنوا ما وراءهم في وقت المحاربة.

١١- أن يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم وذلك ان يكونا أوطأ الأرض مكاناً وأكثر مرعاً وماء واحرسها أكنافاً وأطرافاً ليكون لهم على المنازلة وأقوى لهم على المرابطة.

١٢- أعداد ما يحتاج اليه الجيش من زاد وعلوفة تفرق عليهم في وقت الحاجة حتى تسكن نفوسهم الى مادة ستغنون عن طلبها، وليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازلة العدو أقدر

١٣- أن يعرف أخبار عدوه وحتى يقف عليها ويتصلح أحواله حتى يخبرهم فتسلم من مره ويلتمس القوة في الهجوم عليه.

١٤- ترتيب الجيش في مصاف الحرب والتعامل والتعديل في كل جهة على من يراه كفوا لها، ويتفقد الصفوف من الخلل فيها ويراضي كل جهة يميل العدو عليها بمدد يكون عونا لها.

١٥- أن يقوي نفوسهم بما يشعرهم من الظفر (رفع معنوياتهم) ويخيل اليهم من أسباب النصر وليقل من العدو في اعينهم فيكون عليه أجرأ بالجرأة يستسهل الظفر قال تعالي : "اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر" (سورة الأنفال: آية ٤٧).

١٦- ان يعد أهل الصبر والبلاء منهم بثواب الله ان كانوا من أهل الآخرة بالجزاء والنفل من الغنيمة ان كانوا من اهل الدنيا قال تعالى : "ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها "(سورة آل عمران: آية ١٤٥). وثواب الدنيا الغنيمة وثواب الآخرة الجنة (الماوردي، ص٥٣) (Al-Maoridi, P53)

١٧- ان يشاور اهل الرأي فيما اعضل ويرجع الى اهل الحزم فيما اشكل ليأمن الخطأ ويسلم من الزلل فيكون من الظفر أقرب قال تعالى : "وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله" (آل عمران: آية ١٩٥) . وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال (ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصْحابهِ من رَسول الله صلى الله عليه وسلم) (الترمذي، ج٤، ص٢١٤) (Al-Tirmidhi: 4/214) . وروى عن أبي هريرة قال (لم يَكُنْ أحد أكْثَر مَشورة لأصْحابِهِ من رَسول الله صلى الله عليه وسلم) (ابن تيمية، ص١٦١)(Ibn Taimia, P161) (البيهقي ٧/٤٥-٤٦) (Al-Bayhaqi: 7/45-46).

١٨- أن يأخذ جيشه بما أوجبه الله تعالى من حقوقه وأمر به من حدود حتى لا يكون بينهم تجوز في دين ولا تحيف في حق فأن من جاهد عن الدين كان أحق الناس بإلتزام أحكامه والفصل بين حلاله وحرامه وقالك روى حارث بن نبهان عن أبان بن عثمان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أنهوا جيوشَكمْ عن الفسادْ (اعداد معنوي) فأنه ما فَسَد جيشٌ قط إلاّ قذفه الله في قلوبهم الرعب وأنهوا جيوُشكمْ عن الغلُول فانه ما غَلَ جيش قط إلا سلط الله علَهم الرجلة، وأنهوا جيوشكم عنْ الزنا فانه ما زنا جيش قط إلا سلط الله عليهم الموتان) (الماوردي، ص٥٤) (Al-Maoridi, P55) . وقال أبو الدرداء (أيُها النّاس اعملوا صالحاً قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم) (الماوردي، ص٥٤) (Al-Maoridi, P55).

١٩- أن لا يمكن احد من جيشه ان يتشاغل بتجارة أو زراعة لصرف الاهتمام بها عن مصايرة العدو، وصدق الجهاد. روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (بعِثْتُ مَرْحَمَةً ومَلْحَمَةً ، ولم أُبْعَثْ تاجرًا ولا زارعًا، أَلَا وإنَّ شِرارَ الأُمَّةِ التُّجَّارُ والزارعونَ ، إلَّا مَن شَحَّ على دينِه) (ابن القيم، ص١١٣) (Ibn al-Qayyim, P113) .

واجبات القائد تجاه الأعداء: The leader's duties towards enemies

من العلوم ان المشركين في دار الحرب صنفان(الماوردي، ص٣٩) (Al-Maoridi, P39):

١-صنف بلغتهم دعوة الإسلام فامتنعوا منها. فأمير الجيش (القائد) مخير في قتالهم بين أمرين يفعل منها ما علم انه الاصلح للمسلمين وانكا للمشركين من بيانهم ليلاً أو نهاراً بالقتل والتحريق، وأن ينذرهم بالحرب.

٢-الصنف الثاني من لم تبلغهم دعوة الإسلام فلا يقدم على منازلتهم غرة وبياتا قال تعالى : "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلتهم بالتي هي أحسن"(سورة النحل: آية ١٢٥). يعني أدع الى دين ربك بالحكمة وبين لهم الحق ووضع لهم الحجة.

ما يلزم المجاهدين من حقوق الجهاد:

١-ما يلزم المجاهدين في حق الله تعالى(الماوردي، ص٣٩) (Al-Maoridi, P39):

آ-مصابرة العدو عند اللقاء وقد كان الله تعالى قد فرض في أول الإسلام على كل مسلم أن يقاتل عشرة من المشركين فقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (سورة الأنفال: آية ٦٥).

ثم خفف الله ﷻ عنهم عند قوة الإسلام وكثر أهله، فأوجب على كل مسلم لاقى عدوا ان ياقتل رجلين منهم فقال تعالى : الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ والله مع الصابرين" (سورة الأنفال: آية ٦٦).

وحرام على كل مسلم ان ينهزم من مثليه الا لإحدى حالتين: أما أن يتحرف لقتال فيول لإستراحة أو مكيدة ويعود لقتالهم، وأما أن يتحيز الى فئة أخرى يجتمع معها على قتالهم قال تعالى وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (سورة الأنفال: آية ١٦).

٢-أن يقصد بقتاله نصرة دين الله وابطال ما خالفه من الأديان قال تعالى : " لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" (سورة التوبة: آية ٣٣). فهو بهذا الاعتقاد يكون حائزا لثواب الله تعالى ومطيعاً له في أوامره وصادقاً في نصرة دينه ومستحقاً لتأييده وتثبيته.

٣-أن يؤدي الأمانة فيما حازه من الغنائم ولا يغل احداً منهم شيئاً حتى يقسم بين جميع الغانمين ممن شهد الواقعة لأن لكل واحد منهم فيها حقاً قال تعالى : " وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (سورة آل عمران: آية ١٦١).

٤-ان لا يبالي من المشركين ذا قربى ولا يحابي في نصرة دين الله ذا قوة فان حق لله أوجب ونصرة دين الله ذا قوة فان حق الله أوجب ونصرة دينه ألزم قال تعالى : "

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ" (سورة ممتحنة: آية ١).

ما يلزم للمجاهدين في حق الأمير (القائد) عليهم:

١-إلتزام طاعته والدخول في ولايته لأن ولايته عليهم انعقدت وطاعته بالولصلى الله عليه وسلم وجبت قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ " (سورة النساء: آية ٥٩). وقال ابن عباس رضي الله عنه في تأويل أولي الأمر: أنهم الأمراء(الماوردي، ص٣٩) (Al-Maoridi, P39). وهذه الطاعة لا تكون في معصية الخالق لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢-أن يفرضوا الأمر الى رأيه ويكلوه الي تدبيره حتى لا تختلف آراؤهم فتختلف كلمتهم ويفرق جمعهم قال تعالى: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ (سورة النساء: آية ٨٣.) .

٣-المسارعة الى امتثال الأمر والوقوف عند نهية وزجره لأنها من لوازم طاعته فان توقفوا عما أمرهم به وأقدموا على ما نهاهم عنه فله تأديبهم على المخالفة بحسب احوالهم ولا يغلظ، قال تعالى: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (سورة آل عمران: آية ١٥٩) .

الصفات المطلوبة لدى المقاتل: Required attributes of a fighter

صفات كثير يجب ان تتوفر في المقاتل الممتاز في كل جيش من جيوش العالم في الماضي والحاضر، وهذه الصفات هي التي تميز المقاتل القوى عن الماقتل الضعيف، ولو قارنا هذه الصفات المطلوبة مما جاءت به القعيدة الأسلامية وأوجبته لتين ان هذه الصفات ليست الا ثمرة من ثمرات هذه الشريعة الغراء.، ولنقف عليه تباعاً) .

١-**الطاعة:** لقد أمر الإسلام بالطعة ونجد ان المنهج الرباني لا يعلم المسلمين العبادات والشعائر فقط، ولا يعلمهم الاخلاق فحسب، وانما يتناول جواب الحياة كلها جملة وتفصيلاً، ويعرض لكل ما تتعرض له حياة الناس من ملابسات ولا يقبل من الفرد المسلم ولا من المجتمع المسلم، أقل من ان تكون حياته بجملتها من صنع هذا المنهج ووفق مجراه، وتوجيهه بالطاعة قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ (سورة النساء: آية ٥٩).

أن الجيش الذي لا يتحلى بالطاعة، لا يمكن ان يتحقق له النصر في الحرب على اعدائه مهما يكن حسم التنظيم، كام التجهيز، جيد التدريب، قوى القيادة قال

تعال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (سورة الأنفال: آية ٢٠).

ولقد بلغ من فقه الصحابة الكرام للطاعة انهم كانوا في حفر الخندق حول المدينة يستأذنون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا أراد احدهم الذهاب لقضاء حاجته فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمل رغبة في الخير واحتساباً له (ابن هشام ١٧٠/٣) (Ibn Hisham 3/170).

٢-**الصبر**: من الصفات المطلوبة الصبر على تحمل المشاق ولا سيما في ميدان القتال، ان الصبر -كما في منظور الإسلام-هو زاد الطريق في هذه الدعوة لأنه طريق طويل شاق، حافل بالعقبات والأشواك مفروش بالدماء والاشلاء وبالايذاء والابتلاء.

إن أصل كلمة الصبر هو النع والحبس فالصبر هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، والصبر خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. وقد قيل: الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقيل الصبر (شجاعة النفس) ومن هنا أخذ القائل قوله: (الشجاعة صبر ساعة) وقيل الصبر ثبات القلب عند موارد الاضطراب، والبر والجزع ضدان، والصبر جعله الله جواد لايكبو، وصارما لا ينو، وضداً لا يهزم، فهو والنصر أخوان شقيقان فالنصر مع الصبر، وهو انصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد، وقد ضمن الله عز وجل لأهل الصبر ان يوفيهم أجرهم بغير حساب وأخبرهم انه معهم بهدايته ونصره والعزيز وفتحه المبين فقال تعالى: واصبر ان الله مع الصابرين (ابن القيم، ص١١٣) (Ibn Al-Qayyim, P113).

وأوصى الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصبر في وقت المرابطة -الإقامة في مواقع الجهاد-وقد كان المسلمون لا تغفل عيونهم ولا تستسلم للرقاد، فما هاونهم اعداؤهم قط، منذ ان نودوا لحمل أعباء الرسالة، منذ رسوخ عقيدتهم، والتزامهم وطاعتهم لأمر الله سبحانه وتعالى : "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون " (سورة آل عمران: آية ٢٠٠).

ان أشد الناس جزعاً وأسرعهم إنهياراً أمام شدائد الحياة هم الملحدون والمرتابون وضعاف الإيمان غير المتمسكين بالعقيدة قال تعال ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور (سورة هود: آية ٩.).

أما المؤمنون فهم أصبر الناس على البلاء، وأثبتهم في الشدائد، عرفوا قصر الدينا لعمر الخلود فلم يطمعوا ان تكون دنياهم جنة قبل الجنة "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" (سورة آل عمران: آية ١٨٥).

٣-**الصدق:** الصدق دعامة الفضائل، وعنوان الرقي، ودليل الكمال ومظهر ممن مظاهر السلوك النظيف، وضمان لرد الحقوق، لا يستغني عنه عالم، ولا حاكم، ولا قاض، ولا قائد، ولا جندي، ولا صغير ولا كبير، ما داموا يعيشون في مجتمع ويتعاملون فيه.

والجيش أكثر حاجة الى التحلي بالصدق لأن الكذب داخل صفوف الجيش يحل الترابط والتماسك فيما بين الأفراد، ويفقد الثقة واذا فقدت بين صفوف الجيش أصبح من الصعب تنفيذ المهمات العسكرية. لقد حث الإسلام عن الصدق لانه من صميم العقيدة في كثير من المواضع هو أظهر ما يتميز به الأنبياء قال تعالى: وجعلنا لهم لسان صدق عليا (سورة مريم: آية ٥٠) .

نظر أحد الأعراب الى وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأبصر إمارات النبوة تشع من وجه (صلى الله عليه وسلم) فقال والله ما هذا الوجه بوجه كذاب. ولاصدق في ميدان الجهاد من دلائل الايمان وله أثره في ساحة المعركة قال تعالى: " فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم" (سورة محمد، آية ٢١). أي أذا جد الجد وصمم المؤمنون على القتال، فلو صدق هؤلاء الله في الايمان والطاعة والجهاد في سبيله لكان ذلك خير لهم.

والآخرة لا ينفع معها الا الصدق في الايمان، والاقوال، والافعال "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" (سورة المائدة: آية ١١٩) .

والصدق مصدر لكل فضيلة، كما ان الكذب أسا كل الشهوات والمفاسد فقد روى عن ابن مسعود: أنه صلوات الله وسلامه عليه قال: (أن الصدق يهدي الى البّر، وإن البر يهدي الى الجنّة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً. وان الكذب يهدي الى الفجور (أسم جامع لكل شرّ) وان الفجور يهدي الى النّار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (رواه البخاري ومسلم: ٣٤٢/٢ رقم الحديث ١٦٧٥) (Narrated by Al-Bukhari and Muslim: 2/342 Hadith No. 1675) .

٤-**الشجاعة:** وهي من أهم مزايا الجندي الجيد في الماضي والحاضر، ويكفي ان نقول في المقاتل المسلم انه لايجبن، وان التولي يوم الزحف في الإسلام من الكبائر قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ، ومن

يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم (سورة الأنفال: آية ١٥-١٦) . ان من مزايا المسلم لا يخاف الموت لأنه يعلم ان كل نفس ذائقة وان الموت يدركها ولو كانت في بروج مشيدة فاذا لم يكن هناك خوف فاذا لن يجد الجبن الى نفس المسلم سبيلا.

قال تعالى: قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم (سورة الجمعة: آية ٨).

وقال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (سورة آل عمران: آية ١٨٥).

والكافر يخاف على فراقه للحياة الدنيا لانه يعرف ان لقائه مع ربه ليس لقاء مفرحاً ساراً بل هو لقاء فيه حساب وعقاب وعذاب عظيم والمؤمن ل ييأس لأن الخوف واليأس سم بئ لروح الانسان وأعصار مدمر لنشاط الانسان، وتلك حال الخائنين واليائسين ابد الدهر، واليأس بلد الكفر قال تعالى: " إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" (سورة يوسف: آية ٨٧).

وأظهر ما ينجلي هذا اليأس في الشدة في الميدان ونزول الشر قال تعالى: " وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ" (سورة فصلت: آية ٤٩) .

المؤمن آمن على رزقه لأن الأرزاق في ضمان الله الذي لا يخلف وعده ولا يضيع عبده، قال تعالى: "وما من دابة في الارض الا على الله رزقها" (سورة الذاريات: آية ٥٨).

٥-**الحيطة والحذر**: من الصفات المطلوبة في المقاتل في هذا الميدان هو الحذر، وقد ربى الإسلام أبناءه التربية الصحيحة النابعة من المنهج الرباني حيث قال تعالى: يا ايها الذين آمنو خذوا حذركم (سورة النساء: آية ٧١).

إن الله ﷻ يأمرهم ان يأخذوا حذرهم من عدوهم جميعاً ليس من العدو الخارجي وحده بل من كل شيء يريد النيل من المسلمين. وقال تعالى: وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم (سورة النساء: آية ١٠٢).

إن هذا النص القرآني لم يكن مجرد بيان الحكم الفقهي في صلاة الخوف ولكنه التربية والتوجيه والتعليم والاعداد للمسلمين ويلفت النظر الى الحذر الذي يوصي به المؤمنين تجاه عدوهم الذي يتربص بهم لحظة الغفلة والرغبة في نفوس الكبار تجاه المؤمنين دائمة، والسنون تتوالى والقرون تمر وتؤكد هذه الحقيقة.

ان الجندي الممتاز هو الذي لا يترك الفرصة لعدوه لأن المبدأ الحصيف في الحرب ادخال أسوأ الاحتمالات في الحسبان وما أصدق المثل العربي (إذا كان عدوك نملة فلا تنم له) وهذا هو مثل المؤمنين.

أثر العقيدة في القيادة من وجهة نظر القادة الغربيين والشرقين:

صدر كتاب السبيل الى القيادة سنة ١٩٦٢ للمشير مونتغمري نورد العلمين، وهذا الكتاب مبني على تجارب علمية استغرقت خمسين سنة في الخدمة العسكرية، تدرج خلالها من الرتب العسكرية الصغيرة الى أعلى الرتب القيادية في الحرب العالمية الثانية وبعدها في بريطانيا.

يقول المشير مونتغمري في كتابه (ويجب ان يبعث الثقة في النفوس، معتمداً على المبادئ والموارد المعنوية في انجاز عمله بصورة صحيحة حتى عندما لا يكون هو نفسه واثقاً وثوقا تاماً بالنتيجة المادية) (خطاب، ص١٤) (Khatab, P14) .ويركز على جانب العقيدة فيتساءل (هل من علاقة الدين بالقيادة؟) ثم يجيب على هذا السؤال (ان كثير من الزعماء المشهورين اليوم ذوو عقائد دينية مختلفة) (خطاب، ص١٥) (Khatab, P15). ويقول ايضاً (لا يستوي القائد الكثير من الناس ان لم يتحلوا بالفضائل المسيحية–الدينية) (خطاب، ص١٥) (Khatab, P15).

ومن مجمل هذه الفضائل الدينية فيقول (لقد ألفت كتباً عديدة في هذا الموضوع وليس من السهل على جندي مثلي ان يدلي برأيه ولكني مع ذلك يجب ان أحاول):

يبدو ان لاهوتي الكنيسة العظام قد بنوا تفكيرهم على ترتيب الفضائل المسيحية الأربع لأن جميع الفضائل الأخرى تعتمد عليها وكانت فضائلهم الأساسية الأربع هي:

١–الهدى: وهي إعادة جميع الأمور الى الارشاد الإلهي والى هذه الفضيلة تستند الحكمة والانصاف وحسن التصرف.

٢–العدالة: وهي إعادة كل فرد حقه، حق الله والانسان نفسه، والى هذه الفضيلة تستند الواجبات الدينية والطاعة والشكران، وكذلك النزاهة والاستقامة وحسن النية نحو الآخرين.

٣–الانضباط: وهي السيطرة على النفس لغرض تطوير الطبيعة البشرية الى ارفع المستويات للأغراض الشخصية والاجتماعية ايضاً والى هذه الفضيلة يستندا الطهر والتواضع والصبر.

٤–الجلادة: وهي الروح التي تقاوم وتتحمل وتتغلب على محن الحياة وإغراءاتها والى هذه الفضيلة تستند الشجاعة الأدبية والمثابرة وضبط النفس).

ويقول ايضاً عن أهمية العقيدة على وجه الخصوص عند القادة وهو بصفته مسيحياً فيحث على الإفتداء بالسيد المسيح عليه السلام (فالمسيح وهو أعظم القادة في جميع العصور قدم الى أتباعه مجموعة من المبادئ ومثالا في نفسه لا ينسى. وهذا ما يجب ان يفلعه القادة الوطنيون في يومنا هذا، وهو ما ينقصنا على ما يظهر) (خطاب، ص٦٦) (Khatab, P66). ويقول ن ديغول رئيس جمهورية فرنسا في معرض الكلام عن أيامه الأولى (وهو ابن جندي أصبح فيما بعد أستاذاً في كلية يسوعية في باريس، وقد تثقف الصبي في مدرسة يسوعية قبل أن يدخل الى الكلية العسكرية في سنت سير (ST. Syr ففي وسعنا ان تتصور انه كاثوليكي قح وكثير التدين) (خطاب، ص١١٦) (Khatab, P116).

ويقول عن رتبة الأطفال الذين سيصبحون رجال الغد وعناصر المفيدة اذا تحلوا بالفضائل (ان ولد اليوم، وهو رجل المستقبل، يجب ان يكون الغرض من تربيته بناء سجيته، ليتسنى له عندما يحين الوقت المناسب، أن يؤثر في الآخرين الى ما فيه الخير، وهناك أمر يجب ان لا نخطأ فيه وهو ان أسس السجينة يجب أن توضع في البيت، بل ان التدريب الأساسي يجب ان يبدأ هناك، فهذا التدريب هو الذي يؤثر في الولد ويجهه طيلة حياته. أما الى الخير او الى الشر، وعلى أسس الخير القويمة التي تقام في البيت–سيبني المعلم سجية الولد عندما يأتي الى المدرسة–فان لم تكن الأسس قد أقيمت، فلا يستطيع المعلم او أي شخص آخر ان يفعل شيئاً بهذا الصدد) (خطاب، ص١٩٤) (Khatab, P194).

ويرثي لحال البشرية التي طغت وتركت الجانب الروحي والتزمت الجانب المادي بمعزل عن العقيدة فاصبحت لا قيمة لها (ألسنا نعيش جميعاً في ضباب من خداع النفس في عالم تستحوذ عليه المادة وتنبذ فيه القيم الروحية؟ فلنفكر مثلاً في نماذج الإعلانات الكثيرة التي تواجهنا أن ذهبنا، والتي تؤثر في كثير من الناس، فهي توحي إلينا ان كل مشكلة يمكن انت تشتري بالمال، انها تقول مثلاً، أتنشد السعادة في بيتك؟ إذن فاشتر هذه المكنسة الكهربائية، أو ذلك النوع من طعام الفطور أو هذا الصابون، أو أشرب تلك البيرة! ولا شك ان الناس جميعاً لأي ينخدعون بهذه الإعلانات ولكن الولد المراهق يتعرض للخطر وهو يعيش في هذا الضباب من خداع النفس. وماذا ينفع الانسان لو حصل على الدنيا كلها وأضاع روحه) (مونتغمري، ١٩٦٦، ص١٩٤) (Montgomery, 1966, P194) . ويمضي المارشال موتغمري موضحاً أهمية المثل العليا (العقيدة) فيقول (دعنا الآن نلقي نظرة على مسألة (المثل العليا) هذه، توجه اليوم نزعة الى فقدان المثل العليا، وتكاد أهمية الالهام الذي يمكن ان يؤثر في المجتمعات، ان تتلاشى في تية من التفاصيل، أين هي المثل العظيمة التي قامت عليها كلمات مثل (إنكلترا) فلا يكفي ان نقول ببساطة ان كلمات كهذه أصبحت قديمة.

لكي نخدم بريطانيا ونفتخر بأننا انكليز ليس من الضروري ان نملك قنابل ذرية بقدر أمريكا، أو علماً بقدر روسيا، فليست البلاد التي تمتلك القنابل الذرية او القوات الكبرى هي التي يجب ان تدعى دولاً من الدرجة الأولى، بل ينبغي ان يطلق ذلك على البلاد التي تعوزها المثل العليا. والمثل العليا تختلف عن القوات الكبرى عادة في انها تبقى وتعيش) (مونتغمري، ١٩٦٦، ص٢٠٤) (Montgomery, 1966, P204).

(وإن أول ما تحتاج اليه، هو معالجة الجهل المتفشي بيننا عن الحقائق الأولية للدين) (مونتغمري، ١٩٦٦، ص٢٠٥) (Montgomery, 1966, P205).

واليك ما كتبه احد المنصفين من المؤلفين الغربيين في كتابه (حضارة العرب في الأندلس) العالم الشهير والمؤلف الكبير: جوزيف كيب (Joseph Maccabe) الذي ألف ٢٥٢ كتاباً وألقى ألوفاً من المحاضرات، وسافي الى شتى أنحاء العالم، واتقن عشر لغات، حتى عده الأمريكيون أكبر عالم في الدنيا، لأن المؤلف مسيحي وعالم، فلا يمكن ان يتهم في دينه ولا علمه.

(أن القرون الطوال التي أتسمت بها هذه المدينة المحمدية من البرتغال غرباً والى السند شرقاً، قد وصلت في القرن الرابع عند العرب الى المستوى الذي كانت قد وصلته الحضارة اليونانية والرومانية ان لم نقل انها فاقتها، فقد أرتقى النوع البشري في إسبانيا خلال قرون عديدة الى أعلى درجات الهناء والغبطة والسعادة والشغف العام بكسب اللوم والفنون، والإحسان الى البؤساء، وترقية الفنون والتهذيب، ولعله الى هذه الأيام، لم تطلع الشمس على أمة أسعد ولا أهنأ أو أرغد عيشاً ولا أكثر رغبة في التمتع بالجمال والعلوم والاعمال المجيدة من عرب الأندلس...).

(والآن دعنا ننظر من أين جاءت القوة المحمدية حقيقة، كانت بلاد العرب بكرا لم تفتح ولم تمدن قط، حتى أواخر القرن السابع، فجاء محمد عليه الصلاة والسلام، فأوقد نيران الحماسة الدينية في بلاد العرب بدينه الجديد، فبعث في العرب نشاطاً عجيباً، فإنطلقوا يفتحون البلدان ويدخلون الناس في دينهم في أرجاء العالم، وفي وقت قصير جداً إستولوا على المدينتين المقدستين الفارسية والرومية، ولم يمض عليهم زمن طويل، حتى أنشئوا مدينة عربية إسلامية...) (مجلة المجمع العلمي العراقي، ع١، مجلد ٣٩) (The Journal of the Iraqi Scientific Academy, No. 1, Volume 39).

القيادة الناجحة: Successful leadership

تعد القيادة موضوعاً مهماً في حياة الجماعات، لأن طبيعة الوجود الإنساني فرضت على الأفراد أن لا يعيشوا في عزلة وانما ضمن جماعة، ومن التعايش مع الجماعات الأخرى حتمت الحياة وجود القيادة التي تتولى رعصلى الله عليه وسلم شؤون الجماعات واتخاذ القرارات اللازمة لتوجيهها، قال الفاروق عمر (ﷺ) (يا معشر العرب انه لا اسلام بلا جماعة ولا جماعة بلا إمارة، ولا إمارة بلا طاعة) (احمد، دون تاريخ، ص٥١) (Ahmed, no date, P51).

ولكن القائد الذي هو على رأس الجيش والحاكم الذي هو على رأس الدولة، ليس إلا فرداً عادياً لا فرق بينه وبين أي مواطن عادي إلا في تحمل العبء الأكبر من تلك المسؤوليات والتبعات، ولكن – وللأسف–يظن كثير من الناس ان الامارة مغنم، يحصل به العلو على رؤوس الناس والتحكم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم، والحال غير ذلك في ميزان الله تعالى، لأن الأمارة أو القيادة بموجب هذا الميزان ليس أكثر من تكليف وخدمة للناس لأن الإمام والقائد –بناء على هذا القياس–أثقل الناس تبعة وأعظمهم حملاً وأشقهم مسؤولية، ومن ذلك كان الصالحون من سلف هذه الأمة يشفقون على أنفسهم منها، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ الخلافة كارهاً، ويقبلها مسؤولية وتبعة ويتركها زهد ويقول لمن أشار عليه بأن يولي إبنه عبدالله (بحسب آل الخطاب رجل واحد فان كانت خيراً فقد أصابوا منه وان كانت غير ذلك فحسبهم ان يتحملها رجل واحد منهم).وتمثل القيادة العسكرية أهمية متزايدة في الصعيد الحربي فالقيادة الناجحة لها دور كبير وخطير في إحراز النصر.

مفهوم القيادة:

القيادة في معناها العام عند العرب، تعني هدى الآخرين ودلهم على الطريق الصواب، ويتبع ذلك ان يكون القائد في مقدمة الصفوف لأنه يعرف الطريق فان هذه الجماعة تنقاد اليه، ويكون هذا الانقياد ذلك طابع إيجابي نسبياً.

أما في اللغة الإنكليزية المتفرعة عن اللاتينية فتعني

قائد، أي الشخص الذي يوجه ويرشد أو يهدي أو يدل الآخرين، بمعنى ان هناك علاقة بين شخص يوجه وأشخاص يقبلون هذا التوجيه.

وهي فن التأثير في الرجال بأسلوب يتم به الحصول على طاعتهم الواعية وثقتهم واحترامهم وتعاونهم لإنجاز المقصد.

والقيادة هي الأعمال التي يضطلع بها واحد في قيادة جماعة قال الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُم مَسؤُولٌ عن رَعيَتِهِ) (رواه الشيخان البخاري ومسلم، ج٢، ص١١٥، حديث ١١٩٩) (Narrated by Sheikh Al-Bukhari and Muslim, vol. 2, p. 115, hadith 1199) . وينطبق هذا على القائد الذي يظطلع لقيادة الجنود، القطعات العسكرية الكثيرة. وتطلق كلمة امير على الشخص الذي تسند مهمة القيادة، كما جاء عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أمسامة بن زيد (أن تطعنوا في إمارته فَقَد طعنْتُمْ في إمارة أبيهِ مِنْ قَبل، وأنه لخليق للامارة، وكان أبوه خليقاً لها) (ابن سعد، ج٢، ص١٩٠-١٩١) (Ibn Saad: 2/190-191). وجاء في قول الصديق رضي الله عند عندما كتب الى خالد بن الوليد حين أمره تالتوجه الى الشام (فإذا إلتقيتُم فأنت أمير الجَماعةَ) (الأزدي، ص٦٨) (Al-Azadi, P68).

وكان الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤكد على القيادة لأنها من مستلزمات الجند لحاجتهم الى اجتماع الرأي والكلمة فقال (إذا إجتمعَ ثَلاثَة من نفر فليؤمهم أكثرهم قرآناً وإن كان أصغرهم، فإذا أمهم فهو أميرهم) (الشيباني، ج١، ص٩٠) (Al-Shaibani: 1/90).

دستور القيادة في الإسلام: The Constitution of Leadership in Islam

لقد كتب أبو بكر الصديق (ﷺ) الى الجيش الزاحف لفتح بلاد الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه موضحاً وموجهاً وواضعاً دستوراً للقيادة جاء فيه (إني قَدْ وليتك لابلوك وأجربك وأخرجكَ، فإن أحسنت رددتكَ الى عملك وإن أسأت عَزلْتُك، فعليك بتقوى الله فأنه يرى من باطنِك مثل الذي من ظاهرك، وان أولى الناس بالله أشدهم تولياً لهن وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً اليه بعمليه، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد فأياك وعصبية الجاهلية فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا أقدمت على جندك فأحسن صحبتهم وأبدأهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعضتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصل الصلوات لأوقاتها بإقامة ركوعها وسجودها والتخشع فيها، واذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم واقلل ليثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به، ولا ترينهم فيروا خللك وعملوا عملك، وانزلهم في ثروة عسكرك، وامنع من قبلك من مخادثتهم وكن انت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك، واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار وتكف عن الاستار، وأكثر حرسك وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير على منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل وأجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها ايسرها لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجف فيها ولا تسرع اليها وانت تجد لها مدفعاً، ولا تغفل عن اهل عسكرك فتفسدهم، ولا تتجسس عليهم

فتفضحهم واكتف بعنيتهم، ولا تجالس العابثين وإجتنب القلول فانه يقرب الفقر ويدفع النصر، ستجدون أقواماً حسبوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما حسبوا أنفسهم له، ولا تغدر، ولا تمثل، ولا تقتل هرماً ولا امرأة ولا وليداً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً ولا تخربن عاملاً ولا تنجس) (ابن الأثير، ٤٠٤/٣)(Ibn Al-Atheer3/404) .

من خلال هذه الوصية نرى ان الدستور القيادي اشتمل على الفقرات التالية:

١-القيادة في الإسلام خاضعة للإختبار العملي.

٢-التقوى هي الأساس.

٣-العمل الصالح مقياس الرجال.

٤-التفرقة أشد الأُمور على وحدة الجيش والأمة.

٥-على القائد توضيح النهج والأسلوب الذي يتبعه في توجيه المرؤوسين وان يكون الجند على بينة من الأمر-الموقف.

٦-الموعظة الحسنة هي الأسلوب السليم لتوجيه الجندي.

٧-على القائد اصلاح نفسه أوقاتها ليكون قدوة حسنة للجند.

٩-إكرام رسل العدو وعدم لكي يكون ناجحاً ويكون حكمه على نفسه قبل حكمه على غيره.

٨-المحافظة على الصلاة في الإساءة الهيم.

١٠-الكتمان والامن عامل مهم في الحفاظ على الجيش وسلامته.

١١-على القائد إنزال رسل العدو في المكان الذي يرمز الى القوة.

١٢-على القائد أن يتولى مخاطبة المفاوض وعدم السماح بالتجاوز عليه.

١٣-المشورة هي القاعدة التي يبنى عليها القائج خطته.

١٤-اليقظة الدائمة ليلاً ونهاراً من قبل القائد لأنها سلامة الجيش.

١٥-تفقد الحرس في أماكنهم في أوقات غير متوقعة للوقوف على نقاط الضعف في الجند.

١٦-تحقيق العدل بين جنود العسكر في جميع الأمور ومنها الواجبات الليلية.

١٧-على القائد ان يوقع العقوبة على المستحقين (تحقيق مبدأ العقاب والثواب).

١٨-التريث والصبر.

١٩-تفقد الجند ومعرفة شؤونهم وحاجاتهم.

٢٠-عدم التجسس لمصلحة الشخصية لانها تفسد الجند وتغرس في نفوسهم الريبة وعدم الثقة.

٢١-مجلس القائد (مكان القائد) يجب ان يكون مميزاً عن غيره.

٢٢-عدم الغدر بالمعاهدين إلا نقضوا.

٢٣-لا تبدأ الحرب إلا بعد الإعلان وإسلام العدو بغدره ونقض عهوده.

٢٤-عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والعباد الذين انشغلوا بالعبادة.

٢٥-عدم التمثيل بجثث القتلى.

٢٦-عدم اتلاف المزارع والأشجار.

٢٧-عدم الغل.

٢٨-عجم منع الأفراد حقوقهم وإيصال كل فرد حقه غير منقوص.

أثر العقيدة في القيادة: The effect of belief on leadership

إن القيادة في الإسلام تختلف عما سواها لأنها تنفذ أوامر العقيدة ولا تتلاعب بها كيفية القيادات التي ان رأت مصلحة ما داست على عقيدتها بينما قيادة الجيش الإسلامي تفني وجودها في سبيل عقيدتها.

أما القيادة عند الأباطر والأكاسرة وملوك أوروبا والثورة الفرنسية وهتلر وموسوليني وغيرهم من الشرقين الأدنى والأقصى فقد كانت مجموعة من الامتيازات التي أدت الى ألوان من الحكم الأوتوقراطي، هذا الحكم الذي أرهق الشعوب إرهاقاً لا حدود له.

وها نحن في القرن العشرين قرن التقدم الحضاري، وعصر النهضة والتطور فلا تزال كثير من الدول تحرص على نظرية أعمال السيادة-وهي لون من الامتياز للقائد يجعل من بعض سلوكه فوق القانون. ان العقيدة تبقى من أهم صفات القائد الناجح حتى وقتنا الحاضر، حيث وردت في أهم المصادر العسكرية الحديثة فهذا القائد مونتغمري في كتابه (السبيل الى القيادة) يقول: لا يستهوي القائد الكثيرين من الناس ان لم يتحل بالفضائل الدينية.

وإذا عدنا قليلاً الى الوراء وتصفحنا تأريخ المسلمين الأوائل وجدنا ان المسلم يتحمل التعذيب والموت صابراً مطمئناً اذ ترك أهله وماله مهاجراً الى الله ورسوله، وغير ناظر الى مصالح الأقربين من بني عمه أو من قبيلته إذ أعرض عنهم حين وجد أن مصالحهم تعارض عقيدة وتعارض مصلحة المسلمين العليا.

ورب سائل يسأل ما اثر العقيدة في الحياة الإسلامية؟ نقول له: لننظر الى واقع العرب قبل الإسلام وبعده، هل كان لهم ذكر في الوجود الإنساني؟ وهل كان لهم وجود في التأريخ العالمي؟!! والجواب عن ذلك معروف اذ ان وجود هذه الأمة وتغييرها لمجرى التأريخ إنما كل بهذا الدين اذ قادت نفسها وقادت البشرية فيما بعد على ضوء كتاب الله الذي في يدها. وبمنهجه الذي به طبعت حياتها، وليس بشئ

آخر.. وصفحات التأريخ خير شاهد على ذلك وقد صدق الله وعده إذ يخاطب هذه الأمة ((لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم))(سورة الأنبياء، آية ١٠).

أي فيه شكرفكم (ابن قتيبة، ص١١١) (Ibn Qutaiba, P111). فبسبب هذا الكتاب قادت هذه الامة البشرية.

وكان لها دور في التأريخ.

وربما يثار مثل هذا السؤال: ما تقولون في الدول التي لا تؤمن بالدين كما هو الحال عند الشيوعية والاشتراكية؟

نقول لهم ان الدول التي تخلت علنا عن دين الله، تتمسك رسمياً بعقيدتها الماركسية وتتعصب لها، وهي عقيدة بالنسبة لمعتنقيها على الرغم من فسادها، والعقيدة ضرورية بالنسبة الى القائد والجند.

وجاء في كتاب (نظام قتال المدرعات) (نفرض القيادة على القائد واجبات جمة أهلها: المحافظة على الروح المعنوية العالية وعلى استعداد القوات الدائم للقتال) (نظام قتل المدرعات، ص٢١)(Armored killing system, P21).

ان القائد الذي لا عقيدة له لا يمكن ان ينتصر في الحرب، ولا يمكن ان ينجح في الإسلام، والذي يريد ان يعرف ذلك عليه ان يدرس تأريخا أمتنا الإسلامية لأننا مسلمون ويعرف كيف بلغ أجدادنا ما بلغوا من اعداد قوتهم العسكرية للحرب؟ وكيف استطاعوا الانتصار على اعداءهم في ميادين القتال.

خصائص القيادة العسكرية الناجحة:

هناك خصائص مكتسبة وخصائص فطرية، والخصائص المكتسبة هي التي يمكن تنميتها في الشخص عن طريق التعليم والتدريب لكي يكون قادراً على الوصول الى مرتبة القادة إذ ان وصوله الى هذه المرتبة يمكنه من أن يقود جماعته ويؤثر فيهم ويستطيع توجيههم في الأمور التي يعجز عنها غيره ممن هو دونه وأهم هذه الخصائص.

إتخاذ قرار سريع وصحيح، وإرادة قوية ثابتة، وتحمل المسؤوليات، والثقة المتبادلة، معرفة النفسيات والقابليات، نفسية لا تتبدل في النص والهزيمة، الشخصية القوية النافذة، معرفة بمبادئ الحرب وتطبيقها.

الصفات القيادية: Leadership qualities

يفترض بالقائد ان يتصف بصفات القيادة أو بعضها وقد عمل المسلمون بها نذكر منها:

١-أن يكون القائد شجاعاً، فقد وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه شجاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بدر(كنا إذا حَمِيَ البأسُ ولَقِيَ القومُ القومَ اتَّقَيْنَا برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فما يكونُ أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منهُ لقد رأيتُنا يَومَ بدرٍ ونحنُ نَلوذُ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو أقرَبُنا إلى العدُوِّ وكان من أشَدِّ الناسِ يومَئِذٍ بأسًا) (الطبري، ج٢، ص٢٧١) (Al-Tabari: 2/271) (ابن كثير، ج٢، ص٤٢٥) (Ibn Kathir: 2/425) .

وقال القروق عمر رضي الله عنه عندما إختار سعد بن أبي وقاص قائداً عاماً على الجيش الى العراق، قال (إنهُ رجلٌ شُجاع ورام)(البلاذري، ص٢٢٥) (Al-Baladhari, P225) .

٢-أن يكون القائد صبوراً فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما بعث سرية عبدالله بن حجش قال(لا بعثن عَليكُمْ رجلاً أصبركمْ على الجُوعِ والعطش) فبعثَ عليهم بن جحش، فكان أول أمير في الاسلام (ابن كثير، ج٣، ص٢٤٨) (Ibn Kathir: 3/248) (ابن حجر، ج٢، ص٢٧٨) (Ibn Hajar: 2/278) .

٣-أن يكون قوياً مسيطراً ذا شخصية قوية متمكنة ومتقدرة في أدتاء الواجب فكان الفاروق عمر رضي الله عنه (إني لاتحرج أن استعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه)(ابن سعد، ٣/٣٠٥) (Ibn Saad: 3/305) .

٤-أن يكون مكيثاً غير متهور يعرف القرص وينتهزها ويعرف كيف ومتى يقاتل وكيف ومتى يكف عن القتال، وذكر الطبري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يؤمر سليطا وقال (والله لَوْ لا سرعته لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها إلا المكيث) (الطبري، ج٢، ص٤٤٤-٤٤٥) (Al-Tabari: 2/444-445) (ابن كثير، ج٢، ص١٦٦) (Ibn Kathir: 2/166) .

٥-الخبرة بشؤون الحرب (معرفة مبادئ الحرب) فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (إني لأؤمر الرَجُل على القوم، وفيهم منْ هُوَ خيرٌ مِنهُ، لأنه أيْقَضَ عَيناً، وأبصر بالحروب) (السيوطي، ص٤١)(Al-Suyuti, P41) . وذكر الأزدي ان خالد بن الوليد كان من أبصر الناس بالحرب، مع وقار وسكينة وشفقة على المسلمين، وحسن النظر لهم والتدبر لأمورهم) (الأزدي، ص٩٦) (Al-Azadi, P96).

وذكر الشيباني (وينبغي ان يستعمل على ذلك البصير بأمر الحرب، الحسن التدبير لذلك) (الشيباني، ج١، ص٦١) (Al-Shaibani: 1/61).

٦-أن يتمتع بثقة عالية بين جنده وكان هذا اضحاً عند توجيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد لفتح العراق حيث جعل المثنى بن حارثة تحت أمرته، وكتب اليه رسالة جاء فيه (ولا تعصي له أمراً ولا تخالفة له رأياً) (البلاذري، ص٢٤٢) (Al-Baladhari, P242) .

٧-التقوى حيث ورد أن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أمر أميراً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلحين خيراً (الشيباني، ج١، ص٩٣) (Al-Shaibani: 1/93) (ابن كثير، ج٤، ص٦١) (Ibn Kathir: 4/61) .

القواعد والأصول الواجب اتباعها عند ممارسة القيادة:

على القائد اتباع الواعد والأصول التي من والجب تطبيقها عند ممارسة للقيادة نذكر منها (أمين ، ص٤٠) (Amin, P40):

١-معرفة القائد لنفسه: على كل قائد ان يكون قادراً على رؤية مشكلاته رؤية حقيقية، وأن يعرف مواطن القوة والضعف في نفسه، فالإنسان الذي لا يعرف خصائص نفسه ولا يعرف قدراتها وحدودها لا يكون سيد نفسهن ويقول الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (رحِمَ الله أمرأ عرف نَفسهُ).

٢-معرفة القائد بمقاتليه: يجب على القائد ان يعرف مقاتليه جيداً لكي يدرك الخصائص النفسية لكل منهم والظروف الفردية الخاصة بهم.

٣-معرفة القائد لعمله: القائد الجيد هو الذي يكون عارفاً بعمله وخبيراً فيه، ولا يتأتى ذلك إلا على أساس من المعرفة والعلم مع الممارسة والتدريب.

٤-المحافظة على أرواح المقاتلين: ان القائد الذي يحرص ويهتم بالمحافظة على أرواح المقاتلين يستطيع أن يحقق النصر بأقل الخسائر لأنه يحصل على ثقتهم وبذلك سيندفعون معه وأمامه بكل ثقة لتحقيق الغصلى الله عليه وسلم التي هم بسبيلها.

٥-التعامل الإنساني مع مقاتليه: ان التعامل الإنساني هو أساس نجاح القائد.

٦-توضيح الأهداف للمقاتلين: كلما زادت المعرفة كلما زادت فرصة المبادأة وحسن التصرف. فالشخص الملم بنوع المهمة العارف لإبعادها ونتائجها أفضل من شخص آخر بجهل مهمته.

٧-إتخاذ القرار السليم والحاسم: كلما كان القرار سليماً كان النجاح مضموناً أكثر. وينبني القرار على المعلومات التي تتوفر، وعلى تقدير الموقف السليم للخروج بإستنتاجات سليمة.

٨-أن يكون القائد قدوة للمقاتلين في قاليته البدنية وفي تصرفاته وهندامه وفي تنفيذه للأوامر والتعليمات.

٩-تأكد القائد من فهم المقاتلين للواجب الملقى على عاتقهم وانه أشرف بنفسه على تنفيذه.

١٠-إستخدام القائد لقطعاته حسب قابليتها وقدرتها ولا يحملها أكثر من طاقتها.

١١-تحمل القائد المسؤولية داخل قطعاته وأن ينمي تحمل المسؤولية لدى مرؤوسيه.

واجبات القائد:

القيادة مسؤولية وليست نزهة أو إمتياز وبناء على هذا فإن على القائد واجبات يجب ان يراعيها نذكر منها كما وردت في الكتب الإسلامية:

١-الرفق بالمقاتلين في السير الذي يقدره عليه أضعفهم وتحفظ به قوة أقواهم ولا يجد السير فيهلك الضعيف ويستفرغ جلد القوي فقد روى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (المضعف أمير الرفقة) أي من ضعفت دابته كان على القوم ان يسيروا بسيره. وروى عن جابر رضي الله عنه (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخلف عن المسير، فيُزجِي الضعيفَ ويردف، يودلهم) (الماوردي، ص٥) (Al-Maoridi, P5).

كما أوصى الفاروق رضي الله عنه سعداً اذ قال له (وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم سيرا يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل برفقٍ

بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم) (ابن عبد ربه ٩٣/١)(Ibn Abd Rabbo: 1/93). وجاء في وصية الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد (وارفق بالمسلمين في سيرهم، ومنازلهم وتفقدهم، ولا تعجل بعض الناس عن بعض المسير...) (الأزدي، ص١٧) (Al-Azadi, P17).

٢-تفقد الجند: لقد ذكر الهرثمي (إن من واجبات القائد تفقد جنده، فيستزيد محسنهم بالأعطيات والتكريم، ويعاقب مقصرهم بهدف الإصلاح))(الهرثمي، ص١٦) (Alharathmi, P16).

٣-تفقد خيل المجاهدين وعدتهم وآلات الحرب، فلا تدخل في خيل الجهاد ضخماً كبيراً ولا ضرعاً صغيراً ولا حطما كثيراً ولا أعجف زارحاً هزيلاً، لانها لا تقي وربما كان ضعفاً ووهنا. ويتقد ظهور الامطاء والركوب، فيخرج ما لايقدر على السير ويمنع من حمل زيادة على طاقتها. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ارتبطوا الخيل فأن ظهُروها لكم غر، وبطونا لكم كنز) (الماوردي، ص٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٤-تعبئة جند للقتال، وخير مثال على ذلك ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) في يوم بدر (الطبري، ج٣، ص٢٨٠) (Al-Tabari: 3/280) (ابن حجر، ج٢، ص٩٥-٩٦) (Ibn Hajar: 2/95-96) .

٥-أن يراعي من معه من القاتلة وهم صنفات، مسترزقة ومتطوعة، فأما المسترزقة فانهم أصحاب الديوان من أهل الفئ والجهاد، يفرض لهم العطاء من بيت المال من افئ بحسب الغني والحاجة، واما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان الذين خرجوا في النفير الذي ندب الله اليه بقوله ((انفروا خفافا و ثقالا و جهادوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله)).

٦-أن يعرف على الفريقين العرفاء، وينقب عليه النقباء ليعرف من عرفائهم ونقبائهم احوالهم ويقربون عليه اذا دعاهم.

٧-أن يجعل لكل طائفة شعاراً يتداعون به ليصيروا متميزين وبالإجماع متظاهرين روى عروة بن الزبير عن أبيه (أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شعار المُهَاجرين يا بني عَبدالرحمن وشِعار الخزرج يا بني عبدالله الأوس يا بني عبيدالله، وسمي خيلة خيل الله) .

٨-أن يتفحص الجيش ومن فيه ليخرج منهم من كان فيه تخذيل للمجاهدين وارجاف للمسلمين او عيناً عليهم للمشركين، فقد ردّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبي بن سلول في بعض غزواته لتخذيله المسلمين وقال تعالى ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله)) أي لا يفتن بعضكم بعضاً.

٩-أن لا يمالئ من ناسبه او وافق رأيه أو مذهبه على من باينه في نسب او خالفه في رأي أو مذهب، فيظهر من أحوال المباينة ما تفرق به الكلمة الجامعة تشاغلاً بالتقاطع والاختلاف، وقد اغضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المنافقين وهم أضداد في الدين واجرى عليهم حكم الظاهر حتى قويت بهم المعركة وكثر بهم العدد وتكاملت بهم القوة، قال تعالى((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) (سورة الأنفال: آية ٤٦).

١٠-حراستهم من غرة يظفر بهم العدو منهم، وذلك بأن يتبع المكامن ويحوط سوادهم بحرس آمنون به على نفوسهم ورجالهم ليسكنوا في وقت الداعة ويأمنوا ما وراءهم في وقت المحاربة.

١١-أن يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم وذلك ان يكونا أوطأ الأرض مكاناً وأكثر مرعاً وماء واحرسها أكنافاً وأطرافاً ليكون لهم على المنازلة وأقوى لهم على المرابطة.

١٢-أعداد ما يحتاج اليه الجيش من زاد وعلوفة تفرق عليهم في وقت الحاجة حتى تسكن نفوسهم الى مادة ستغنون عن طلبها، وليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازلة العدو أقدر.

١٣-أن يعرف أخبار عدوه وحتى يقف عليها ويتصلح أحواله حتى يخبرهم فتسلم من مره ويلتمس القوة في الهجوم عليه.

١٤-ترتيب الجيش في مصاف الحرب والتعامل والتعديل في كل جهة على من يراه كفوا لها،ويتفقد الصفوف من الخلل فيها ويراضي كل جهة يميل العدو عليها بمدد يكون عونا لها.

١٥-أن يقوي نفوسهم بما يشعرهم من الظفر (رفع معنوياتهم) ويخيل اليهم من أسباب النصر وليقل من العدو في اعينهم فيكون عليه أجرأ بالجرأة يستسهل الظفر قال تعالى ((اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم وتنازعتم في الامر)) (سورة الأنفال: آية ٤٧).

١٦-ان يعد أهل الصبر والبلاء منهم بثواب الله ان كانوا من أهل الآخرة بالجزاء والنفل من الغنيمة ان كانوا من اهل الدنيا قال تعالى((ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها)). وثواب الدنيا الغنيمة وثواب الآخرة الجنة (الماوردي، ص٥٣) (Al-Maoridi, P53).

١٧-ان يشاور اهل الرأي فيما اعضل ويرجع الى اهل الحزم فيما اشكل ليأمن الخطأ ويسلم من الزلل فيكون من الظفر أقرب قال تعالى ((وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله)) (آل عمران: آية ١٥٩). وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال (ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصْحابهِ من رَسول الله صلى الله عليه وسلم). وروى عن أبي هريرة قال (لم يَكُنْ أحد أكْثَر مَشورة لأصْحابِهِ من رَسول الله صلى الله عليه وسلم).

١٨-أن يأخذ جيشه بما أوجبه الله تعالى من حقوقه وأمر به من حدود حتى لا يكون بينهم تجوز في دين ولا تحيف في حق فأن من جاهد عن الدين كان أحق الناس بإلتزام أحكامه والفصل بين حلاله وحرامه وقالك روى حارث بن نبهان عن أبان بن عثمان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أنهوا جيوشَكمْ عن الفسادْ (اعداد معنوي) فأنه ما فَسَد جيشٌ قط إلاّ قذفه الله في قلوبهم الرعب وأنهوا جيوُشكمْ عن الغلُول فانه ما غَلَ جيش قط إلا سلط الله علَهم الرجلة، وأنهوا جيوشكم عنْ الزنا فانه ما زنا جيش قط إلا سلط الله عليهم الموتان) (الماوردي، ص٥٤) (Al-Maoridi, P54). وقال أبو الدرداء (أيُها النّاس اعملوا صالحاً قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم) (الماوردي، ص٥٤) (Al-Maoridi, P54).

١٩-أن لا يمكن احد من جيشه ان يتشاغل بتجارة أو زراعة لصرف الاهتمام بها عن مصايرة العدو، وصدق الجهاد. روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (بعِثْتُ مَرْحَمَةً ومَلْحَمَةً ، ولم أُبْعَثْ تاجرًا ولا زارعًا، أَلَا وإنَّ شِرارَ الأُمَّةِ التُّجَّارُ والزارعونَ ، إلَّا مَن شَحَّ على دينِه) (ابن القيم، ص١١٣) (Ibn Al-Qayyim, P113).

واجبات القائد تجاه الأعداء:

من العلوم ان المشركين في دار الحرب صنفان (الماوردي، ص٣٩) (Al-Maoridi, P39):

١-صنف بلغتهم دعوة الإسلام فامتنعوا منها.

فأمير الجيش (القائد) مخير في قتالهم بين أمرين يفعل منها ما علم انه الاصلح للمسلمين وانكا للمشركين من بيانهم ليلاً أو نهاراً بالقتل والتحريق، وأن ينذرهم بالحرب.

٢-الصنف الثاني من لم تبلغهم دعوة الإسلام فلا يقدم على منازلتهم غرة وبياتا قال تعالى ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن))

(سورة النحل: آية ١٢٥). يعني أدع الى دين ربك بالحكمة وبين لهم الحق ووضع لهم الحجة.

الصفات المطلوبة لدى المقاتل:

صفات كثير يجب ان تتوفر في المقاتل الممتاز في كل جيش من جيوش العالم في الماضي والحاضر، وهذه الصفات هي التي تميز المقاتل القوى عن المقاتل الضعيف، ولو قارنا هذه الصفات المطلوبة مما جاءت به القعيدة الأسلامية وأوجبته لتين ان هذه الصفات ليست الا ثمرة من ثمرات هذه الشريعة الغراء.، ولنقف عليه تباعاً) .

١-**الطاعة:** لقد أمر الإسلام بالطعة ونجد ان المنهج الرباني لا يعلم المسلمين العبادات والشعائر فقط، ولا يعلمهم الاخلاق فحسب، وانما يتناول جواب الحياة كلها جملة وتفصيلاً، ويعرض لكل ما تتعرض له حياة الناس من ملابسات ولا يقبل من الفرد المسلم ولا من المجتمع المسلم، أقل من ان تكون حياته بجملتها من صنع هذا المنهج ووفق مجراه، وتوجيهه بالطاعة قال تعالى:((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)) (سورة النساء: آية ٥٩) .

أن الجيش الذي لا يتحلى بالطعة، لا يمكن ان يتحقق له النصر في الحرب على اعدائه مهما يكن حسم التنظيم، كامل التجهيز، جيد التدريب، قوي القيادة قال تعال:((يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله و رسوله ولا تتولوا عنه وانتم تسمعون)) (سورة الأنفال: آية ٢٠) .

ولقد بلغ من فقه الصحابة الكرام للطاعة انهم كانوا في حفر الخندق حول المدينة يستأذنون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا أراد احدهم الذهاب لقضاء حاجته فاذا قضى حجته رجع الى ما كان فيه من عمل رغبة في الخير واحتساباً له (ابن هشام، ١٧٠/٣) (Ibn Hisham: 3/170) .

٢-**الصبر:** من الصفات المطلوبة الصبر على تحمل المشاق ولا سيما في ميدان القتال، ان الصبر -كما في منظور الإسلام-هو زاد الطريق في هذه الدعوة لأنه طريق طويل شاق، حافل بالعقبات والأشواك مفروش بالدماء والاشلاء وبالايذاء والابتلاء.

إن أصل كلمة الصبر هو المنع والحبس فالصبر هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، والصبر خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. وقد قيل: الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقيل الصبر (شجاعة النفس) ومن هنا أخذ القائل قوله: (الشجاعة صبر ساعة) وقيل الصبر ثبات القلب عند موارد الاضطراب، والبر والجزع ضدان، والصبر جعله الله جواد لايكبو، وصارما لا ينو، وضداً لا يهزم، فهو والنصر أخوان شقيقان فالنصر مع الصبر، وهو انصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد، وقد ضمن الله عز وجل لأهل الصبر ان يوفيهم أجرهم بغير حساب وأخبرهم انه معهم بهدايته ونصره والعزيز وفتحه المبين فقال تعالى:((واصبر ان الله مع الصابرين)) .

وأوصى الله ﷻ المؤمنين بالصبر في وقت المرابطة –الإقامة في مواقع الجهاد–وقد كان المسلمون لا تغفل عيونهم ولا تستسلم للرقاد، فما هاونهم اعداؤهم قط، منذ ان نودوا لحمل أعباء الرسالة، منذ رسوخ عقيدتهم، والتزامهم وطاعتهم لأمر الله سبحانه وتعالى ((يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)) (سورة آل عمران: آية ٢٠٠) .

ان أشد الناس جزعاً وأسرعهم إنهياراً أمام شدائد الحياة هم الملحدون والمرتابون وضعاف الإيمان غير المتمسكين بالعقيدة قال تعال ((ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور)) (سورة هود: آية ٩).

أما المؤمنون فهم أصبر الناس على البلاء، وأثبتهم في الشدائد، عرفوا قصر الدينا لعمر الخلود فلم يطمعوا ان تكون دنياهم جنة قبل الجنة ((وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)) (سورة آل عمران: آية ١٨٥).

٣–**الصدق**: الصدق دعامة الفضائل، وعنوان الرقي، ودليل الكمال ومظهر ممن مظاهر السلوك النظيف، وضمان لرد الحقوق، لا يستغني عنه عالم، ولا حاكم، ولا قاض، ولا قائد، ولا جندي، ولا صغير ولا كبير، ما داموا يعيشون في مجتمع ويتعاملون فيه.

والجيش أكثر حاجة الى التحلي بالصدق لأن الكذب داخل صفوف الجيش يحل الترابط والتماسك فيما بين الأفراد، ويفقد الثقة واذا فقدت بين صفوف الجيش أصبح من الصعب تنفيذ المهمات العسكرية. لقد حث الإسلام عن الصدق لانه من صميم العقيدة في كثير من المواضع هو أظهر ما يتميز به الأنبياء قال تعالى:((وجعلنا لهم لسان صدق عليا)) (سورة مريم: آية ٥٠).

نظر أحد الأعراب الى وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأبصر إمارات النبوة تشع من وجه (صلى الله عليه وسلم) فقال والله ما هذا الوجه بوجه كذاب. ولاصدق في ميدان الجهاد من دلائل الايمان وله أثره في ساحة المعركة قال تعالى

((فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم)) (سورة محمد، آية ٢١). أي أذا جد الجد وصمم المؤمنون على القتال، فلو صدق هؤلاء الله في الايمان والطاعة والجهاد في سبيله لكان ذلك خير لهم.

والآخرة لا ينفع معها الا الصدق في الايمان، والاقوال، والافعال ((هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)) (سورة المائدة: آية ١١٩).

والصدق مصدر لكل فضيلة، كما ان الكذب أسا كل الشهوات والمفاسد فقد روى عن ابن مسعود: أنه صلوات االله وسلامه عليه قال: (أن الصدق يهدي الى البّر، وإن البر يهدي الى الجنّة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً. وان الكذب يهدي الى الفجور (أسم جامع لكل شرّ) وان الفجور يهدي الى النّار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (رواه البخاري ومسلم ٣٤٢/٢ رقم الحديث ١٦٧٥)(Narrated by Al-Bukhari and Muslim 2/342, hadith number 1675) .

٤-**الشجاعة:** وهي من أهم مزايا الجندي الجيد في الماضي والحاضر، ويكفي ان نقول في المقاتل المسلم انه لايجبن، وان التولي يوم الزحف في الإسلام من الكبائر قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار و من يولهم الدبره الا متحرفا لقتال او متحيز لفئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)) (سورة الأنفال: آية ١٥-١٦).

ان من مزايا المسلم لا يخاف الموت لأنه يعلم ان كل نفس ذائقة وان الموت يدركها ولو كانت في بروج مشيدة فاذا لم يكن هناك خوف فاذا لن يجد الجبن الى نفس المسلم سبيلا. قال تعالى:((ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم)) (سورة الجمعة: آية ٨).

وقال تعالى:((كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار واخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)) (سورة آل عمران: آية ١٨٥). والكافر يخاف على فراقه للحياة الدنيا لانه يعرف ان لقائه مع ربه ليس لقاء مفرحاً ساراً بل هو لقاء فيه حساب وعقاب وعذاب عظيم والمؤمن ل ييأس لأن الخوف واليأس سم بئ لروح الانسان وأعصار مدمر لنشاط الانسان، وتلك حال الخائفين واليائسين ابد الدهر، واليأس بلد الكفر قال تعالى ((انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون)) (سورة يوسف: آية ٨٧) . وأظهر ما ينجلي هذا اليأس في الشدة في الميدان ونزول الشر قال تعالى ((وان مسه الشر فيئوس قنوط)) (سورة فصلت: آية ٤٩).

المؤمن آمن على رزقه لأن الأرزاق في ضمان الله الذي لا يخلف وعده ولا يضيع عبده، قال تعالى:((ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)) (سورة الذاريات: آية ٥٨). وقال: ((وما من دابة في الارض الا على الله رزقها)) (سورة هود: آية ٦) .

٥-**الحيطة والحذر**: من الصفات المطلوبة في المقاتل في هذا الميدان هو الحذر، وقد ربى الإسلام أبناءه التربية الصحيحة النابعة من المنهج الرباني حيث قال تعالى:((يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم..)) سورة النساء: آية ٧١.

إن الله سبحانه وتعالى يأمرهم ان يأخذوا حذرهم من عدوهم جميعاً ليس من العدو الخارجي وحده بل من كل شيء يريد النيل من المسلمين. وقال تعالى:((واذا كنت فيهم فأقمت الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مبينا)) (سورة النساء: آية ١٠٢) .

إن هذا النص القرآني لم يكن مجرد بيان الحكم الفقهي في صلاة الخوف ولكنه التربية والتوجيه والتعليم والاعداد للمسلمين ويلفت النظر الى الحذر الذي يوصي به المؤمنين تجاه عدوهم الذي يتربص بهم لحظة الغفلة والرغبة في نفوس الكبار تجاه المؤمنين دائمة، والسنون تتوالى والقرون تمر وتؤكد هذه الحقيقة.

ان الجندي الممتاز هو الذي لا يترك الفرصة لعدوه لأن المبدأ الحصيف في الحرب ادخال أسوأ الاحتمالات في الحسبان وما أصدق المثل العربي (إذا كان عدوك نملة فلا تنم له) وهذاهو مثل المؤمنين.

مقومات احراز النصر

الإيمان بالله: ما أشد حاجة الانسان الى قوة تسند ظهره وتشد أزره وتأخذ بيده الى النصر وتقهر أمامه الصعاب وتنير له الطريق. وليست هذه القوة المنشودة الا في ظلال الإيمان بالله ورحاب العقيدة، فالإيمان بالله هو الذي يمدنا بروح القوة، فالمؤمن لا يرجوا إلا فضل الله ولا يخشى إلا عذاب الله ولا يبالي بشئ في جنب الله، انه قوي وان لم يكن في يده سلاح، عزيز وان لم تكن وراءه عشيرة واتباع. فهو بايسانه قوي، وفي احديث الشريف (ولو عَرَفْتُمُ اللهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ؛ لَزَالَتِ الجبالُ بدعائِكم)، وهذه القوة صديقاً لسعادة المجتمع وما أشقاه الضعفاء المهازيل الذين لا ينصرون صديقاً ولا يخيفون عدواً ولا تقوم بهم نهضة او ترتفع بهم صلى الله عليه وسلم .

المؤمن على يقين ان النصر من عند الله ((ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون)) (سورة آل عمران: آية ١٦٠).

والمؤمن لا يعمل لشهوة عارضة ولا لنزوة طارئة ولا لمنفعة شخصية ولا لعصبية جاهلية، ولكنه يعمل للحق الذي قامت عليه السموات والأرض، والحق أحق ان ينتصر والباطل أولى ان يندثر ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)) (سورة الأنبياء: آية ١٨) .

والمؤمن بالله يقف على أرض صلبة غير خائر ولا مضطرب، فهذا ربعي بن عامر –مبعوث سعد بن ابي وقاص–رضي الله عنهم في القادسية الى رستم قائد جيوش الفرس وحوله الاتباع والجنود، والفضة والذهب، فلم يبالي بشئ منها ودخل عليهم بفرسه وترسه الغليظة وثيابه الخشنة فقال له رستم: من أنت ....وما أنتم؟ فقال له: نحن قوم أبعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا الى سمعتها ومن جور الأديان الى عدل الإسلام.

والمؤمن يعلم ان ما أصابه من مصيبة فبإذن الله ((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)) (سورة التوبة ٥١).

والمؤمن يؤمن بأن له (الجنة) لذلك يستمد قوته من هذا الإيمان ويسعى له. فهذا عمير بن الحمام رضي الله عنه في غزوة بدر يسمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول لأصحابه (والذي نفَسي بِيدهِ مَا مِنْ رَجل يقاتِلَهم اليوم–المشركين–فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدير إلا أدخله الله الجنّة)، فيقول عمير بخ بخ–كلمة تعجب–فيقول: (موسلَمانان تبخبَخ يا أبن الحمام؟) فيقول: أليس بَيني وبَيْنَ الجنّة إلا أن أتقدم فأقاتل هؤلاء فأقتل؟ فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): بلى، وكان في يد عمير تمرات يأكل منهن فَقال: أأعيش حتى آكل هذه التمرات؟ إنها لحياة طويلة وألقى التمرات من يده.

والمؤمن عندما يؤمن بالله حق الإيمان يشعر أن المؤمنين إخوة، وهذه الإخوة تشد من قوته فهو يشعر بأنهم له وهو لهم، يعينونه إذا حضر ويحفظونه إذا غاب، ويواسونه عند الشدة ويأخذون بيده إذا عثر ويسندونه اذا خارت قواه وحين يجاهد يضرب بقوتهم، إذا حارب حيش مكون من ألف مؤمن جيشاً آخر كل فرد من المؤمنين يقاتل بقوة ألف لا بشخصه وحده. حدث وان جيشاً من المسلمين كان بينه وبين عدوه نهراً فأمرهم القائد ان يخوضوه ولبوا الأمر وخاضوا النهر والعدو يشهدهم

من بعيد دهشاً مرتاعا...وفي وسط النهر شاهدهم العدو يغوصون في جوف الماء مرة واحدة كأنما غرقوا، ثم ظهروا فجأة.....

فسأل العدو ما شأنهم؟ فعرفوا ان رجلاً منهم سقط منه قعبه-اناؤه-فصاح عقبي...قعبي...فغاصوا جميعاً يبحثون عن قعب أخيهم...فقال الأعداء: اذا كانوا يصنعون مثل هذا في قعيب سقط من أحدهم، فماذا يصنعون اذا قلتنا بعض منهم؟ وفت ذلك في عضدهم وكانت العاقبة التسليم للمؤمنين (القرضاوي، ص٢٧٤) (Al-Qaradawi, P274).

وأعلم ان على قدر الايمان تكون القوة والنصر فكلما كان الإيمان بالله قوياً ليس فيه عبش كان الله محققا لهم النصر ومدافعاً عنهم قال تعالى:((ان الله يدافع عن الذين آمنوا)) (سورة الحج، آية ٣٨).

ان الله هو الذي ستولى الدفاع عنهم فهم في حمايته وهم يؤمنون بذلك ومطمئنون الى ان نصر الله قريب وان لهم ما يسوغ خوضهم المعركة فهم منتدبون لمهمة إنسانية كبيرة لا يعود خيرها عليهم وحدهم انما يعود على الجبهة المؤمنة كلها، والنصر ليس بالمعركة الحربية فقط بل له وجوه عديدة. لقد ضمن المؤمنون ان الله تعالى يدافع عنهم ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حتماً من عدوه، ولكن للنصر تكاليفه وأعباءه حتى يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، قال تعالى:((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و لله عاقبة الامور)) (سورة الحج: آية ٤٠-٤١).

وحاشا ان يخذل من كان الله وليه، انهم هؤلاء الذين أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة أي عبدوه حق عبادته واتجهوا اليه طائعين خاشعين مستسلمين مؤدين حق المال منتصرين على شح النفس سادين خلل الجماعة كافلين الضعفاء منهم محققين لهم صفة الجسم الواحد كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (تَرَى المُؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى) (رواه البخاري ومسلم ٢/٢٤٠ رقم الحديث ١٦٧١)(Narrated by Al-Bukhari and Muslim 2/240, hadith number 1671) .

النصر القائم على أسباب ومقتضيات والمشروط بتكاليفه وأعبائه والأمر بعد ذلك لله يصرفه كيف يشاء فيبدل الهزيمة نصر والنصر هزيمة عندما تهمل التكاليف. فالنصر قد يبطئ لأن بينه الأمة لم تنضح ولم يتم بعد تمامها، فلو نالت النصر خينئذ لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حياته طويلاً.

وجـوه النصـر: يظـن كثيـر مـن النـاس ان النصـر لـيس إلا صـورة الانتصـار العسـكري فـي معـارك حربيـة او الانتصـار السياسـي ي معـارك انتخابيـة او نحـو ذلـك، بـل النصـر لـه وجـوه كثيـرة احـدها الانتصـار فـي معـارك قتاليـة ونـذكر هنـا بعـض الوجـوه الآتية من وجوه النصر الرباني لإوليائه المؤمنين.

اولاً–النصر بغلبة الحجة والبرهان كإنتصار إبراهيم عليه السلام بمحجته على قومه.

ثانياً–النصر بظهور الحق على الباطل واعتراف أنصار الباطل أنفسهم بأنهم مبطلون وبأن خصومهم الدعاة هم المحقون.

فالهزيمة للمبطلين في هذا الوجه هزيمة نفسية وكثيراً ما تكون مقدمة لهزيمة ظاهرة مشهودة.

ثالثاً–النصر بنجاة المؤمنين من كيد اعدائهم وسلامتهم من شرورهم كانتصار إبراهيم عليه السلام بنجاته من النار التي اججها قومه لتحريفه انتصاراً لأوثانهم، لقد كانت بجاته نصراً عظيماً من الله وهزيمة مخزية لقومه.

رابعاً–النصر بإحباط الله خطط الإعداء وعدم تمكينهم من التغلب على قوة المسلمين.

خامساً–النصر بإدانة دولة الكفر ولو بعد حين عن طريق الانهيار الذاتي او بتسليط دولة كافرة أخرى ثم ظهور دولة الإسلام ظهور غير مصحوب باعمال قتالية.

سادساً–النصر بالفتح المبين وتمليك المؤمنين أرض الكافرين وأموالهم، وتقتيل رجال الكفر وقادته وصناديده، وهذا الوجه من وجوه النصر هو الذي تحبه جماهير المؤمنين وتظنه النصر الوحيد.

سابعاً –النصر بإنزال الله عقوبته في أعداء دعاء الحق وانصاره، أهلاكاً وتدميراً بالمهلكات الكونية، كإنتصار الرسل على أقوامهم الذين أهلكهم الله بعذاب من عنده.

ثامناً–النصر بإنتصار فكرة الداعي الى اله في قوم عدوه الجبارون ولو كان ذلك الداعي قد سقط شهيداً على ذلك الجبار كالنصر الذي ظهر به أصحاب الأخدود.

تاسعاً–وقد يأتي النصر الفكري بتحول الغالب الفاتح الى دين المغلوب المهزوم والمنكر في معارك القتال كما حصل في بعض أدوار التأريخ.

مصـاولة الحـرب النفسـية: الحـرب النفسـية هـي الجهـود السـلبية والإيجابيـة التـي تبـذل في أيام الحرب والسلم لتحطيم المعنويات وفرض الاستسلام.

لا تختلـف الحـرب النفسـية فـي الوقـت الحاضـر عمـا كانـت عليـه مـن قبـل الا فـي الوسـيلة والتطبيـق وقـد ظـل هـدفها الرئيسـي هـو التـأثير فـي نفسـية العـدو القضـاء علـى معنوياتـه واضـعاف الثقـة فـي نفـوس المقـاتلين وإشـاعة البلبلـة وإذاعـة القلـق والإضـطراب فـي صـفوف مـن خلفهـم مـن أممهـم وشـعوبهم، ويـتم التـأثير فـي نفسـية العـدو ومعنوياتـه بإسـتخدام علـم الـنفس وتطبيقاتـه الاجتماعيـة للتشـكيك فـي الأفكـار

والمعتقدات وزعزعة الايمان بالنصر وإشاعة الانهزامية والتخويف من الموت والفقر والمجهول وبث الذعر والإشاعات والمبالغة في قوة العدو.

لقد وضع الإسلام الحول الجذرية والسهلة لمعالجة آفات الحرب النفسية.

المؤمن لا يخشى الموت لأنه يؤمن بأنه لا يموت إلا بأجله الموعود قال تعالى:((اذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون)) (سورة يونس: آية ٤٩).

وقال تعالى:((قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم)) (سورة آل عمران: آية ١٥٤).

فالمؤمن لا يريد ان يموت على الفراش كما يموت البعير وما أصدق القول خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة (ما في جسمي موضع شبر الا وفيه طعنة رمح أو ضربة سيف وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء) .

والمؤمن لا يخاف الفقر لأنه يعتقد بإيمان راسخ ان الرازق هو الله، قال تعالى:((وما من دابة الا على الله رزقها)) (سورة هود: آية ٦). وقال تعالى:((والله يرزق من يشاء بغير حساب)) (سور ة البقرة: آية ٢١٢) .

وصاحب الايمان الصادق لا يقر بإنتصار احد عليه، لأن النصر بيد الله والعزة باقلمة منهج الله قال تعالى: ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)) (سورة المنافقون: آية ٢١٣).

والمؤمن لا يخشى قوات العدو الضاربة فما انتصر المسلمون بعدة أو عدد بل كان انتصارهم بالايمان الصادق قال تعالى:((قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (سورة البقرة: آية ٢٤٩).

والمؤمن يقاوم الغزو الفكري لان له من مقومات دينه ما يصونه من تيارات المبادئ الضالة الوافدة التي تناقض دينه قال تعالى:((قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)) (سورة يوسف: آية ١٠٨) .

وأذكر هنا مسألة إذاعة الاشاعات والأنباء الكاذبة والأراجيف والتي هي اخطر مما في الحرب النفسية وقد رسم القرآن الكريم هذه الصورة للجماعة الذين لم يدركوا قيمة الاشاعة وتأثيراتها ولما لها من خلخلة الصفوف والنفوس في المعسكر قال تعالى((واذا جاءهم امر من الخوف او الجوع اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)) (سورة النساء: آية ٨٣).

ان النتائج التي تترتب عليها قد تكون قاصمة عندما يكونوا لم يدركوا جدية المواقف وان كلمة عابرة لا قيمة لها وفلتة اللسان قد تجر في العواقب على ما لا يخطر ببال ولا يتدراك بعد وقوعه بأي حال.

ان إشاعة أمر إلا من مثلا في معسكر متأهب مستيقظ متوقع الحركة من العدو وهذا هو شأن المسلمين المعروف عنهم دائماً بأنهم لا يأمنون شر الأعداء يحدث نوعاً من اليأس والتراخي مهما تكن الأوامر باليقظة لأن اليقظة النابعة من التحفز غير اليقظة النابعة من مجرد الأوامر.

وكذلك إشاعة امر الخوف قد يحدث خللاً او إضطراباً شديداً أو تثبيطاً للعزائم وان هذين لأمرين يستخدمان في الحروب الحديثة لإنتشار وسائل الاعلام ولما من دور فعال في خلخلة الصفوف ولذلك نبه الإسلام الى خطر هذا الأمر كما نبه الى أهمية نقل الأخبار ومصدرها وخطر الفاسق لأنه كاذب ويكون الفاسق في صفوف المسلمين حريصاً كل الحرص على إشاعة الأنباء الكاذبة قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا ان جتءكم فاسق بنبأ فتبينوا)) (سورة الحجرات، آية ٦).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا الدور الفعال للحرب النفسية في الحرب وهزيمة الأعداء وكيف عالج الإسلام الحرب النفسية بإعتبارها من مقومات النصر.

في غزوة احدى نادى أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ فنهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين يجيبوه...ثم قال أفي القوم أبو بكر؟ أفي القوم إبن الخطاب؟ فلما لم يجبه احد ظن انهم قتلوا. وانطلق يقول لأصحابه: قتلوا...قد كفتيتموهم. ولو صدق المسلمون هذه الشائعات وسكتوا عليها لكان لها أخطر الأثر في معنويات المسلمين.....ولكن عمر رضي الله عنه تصدى له وقال: ان الذي عددت لأحياء كلهم....وقد بقى ما يسؤك. وبهذا وأد عمر رضي الله عنه الشائعة في مهدها وفوت على مروجها هدفه وقصده.

فضح أخا الإسلام كل هذا نصب عينيك وكن مجاهداً بنفسك ومالك وحذراً من الإستماع الى اشاعات المغرضين حتى تفوت عليهم اغراضهم الخبيثة.

التدريب:

التدريب لغة: الصبر في الحرب وقت الفرار ويقال درب وأصله من الدربه أي التجربة والرجل المدرب أي المتميز والمدرب والدربة هي العادة والجرأة على الحرب وكل أمر.

والتدريب اصطلاحاً أي شكل من أشكال التعليم أو الممارسة تجربة الوحدة أو إقرارها للحرب.

والتدريب ضرورة من ضرورات النصر، والغصلى الله عليه وسلم من التدريب هي اعداد الأفراد لواجباتهم المعينة في السلم لتنفيذ المهام التي تكلف بها في المعركة وتحقيق النصر وذلك من خلال التأكيد من انها حصلت على المهارة والمعلومات التي تمكنها من أداء واجباتها بنجاح وجعلها متهيئة قتالياً وإدارياً وعلى هذا الأساس فانه يعتبر من عناصر كفاءة القطاعات المهنية في القتال.

ينطوي التدريب اساساً في مفهومه وتطبيقه على اعداد القطعات فكرياً وبدنياً من أجل استخدام الأسلحة والتجهيزات بكفاءة لتحقيق مستوى المهارة والأداء المطلوبين، وللتدريب على القتال آثار ونتائج مادية ومعنوية بالغة الأهمية نذكر منها:

أولاً: يوفر الكفاءة القتالية العالية.

ثانياً: يقلل الخسائر.

ثالثاً: يغرس في المقاتلين الثقة في نفوسهم وسلاحهم وقيادتهم مما يرفع في روحهم المعنوية ويدعم ارداتهم القتالية ويلهب فيهم روح الأقدام والشجاعة والروح التعريضية.

لقد أمر الاسلام بالاتدريب على القتال لردع الاعداء و النحافظة على الاستعداد الدائم في جميع الاوقات لان جل ما يتمنى العدو ان نتهاون في التدريب لاعطائه الفرصة في الانقضاض علينا قال تعالى:((ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)) (سورة النساء ، آية ١٠٢). والتدريب يشمل :

١-**التدريب الفردي**: تدريب المقاتل الفردي على استخدام سلاحه بمهارة في كافة الظروف والاحوال مع زملائه في السلاح وتلقينه مبادئ العلوم العسكرية .

لقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:(أرموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا) (رواه البخاري) (Narrated by Bukhari). وروي ايضا : (من تعلم الرمي ثم نسيه ليس منا). وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(عليكم بالرمي فانه خير او خير لهوكم) (رواه الطبراني في الاوسط) (Narrated by Al-Tabarani in the middle)

متعاونة مع الوحدات الأخرى. قال تعالى ((ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)) (سورة الصف، آية ٤) . وقال تعالى مرشداً الى الأساليب التعبوية وتنظم المواضع الدفاعية ((واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال)) (سورة آل عمران، آية ١٢١).

مواضيع التدريب التي ركز عليها الإسلام:

١-**اللياقة البدنية:** حث الإسلام على للياقة البدنية وتطرقنا اليها في اعداد الفرد بدنياً.

٢-**الرمي واستخدام السلاح:** حث الإسلام على الرمي بالقوس والطعن بالرمح والضرب بالسيف وهي الأسلحة المستخدمة في ذلك الوقت وهذا بالطبع ينطبق على الأسلحة المعروفة في هذا الوقت ومما يدل على الاهتمام بالتدريب روى ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ارْمُوا وارْكبُوا ولَأَنْ تَرمُوا أَحَبُّ إِليَّ من أَنْ تَرْكَبُوا).

٣-**التدريب على ركوب الخيل:** حث الإسلام على التدريب على الفروسية وركوب الخيل وعلى فنون الحرب وهذا يدعونا في العصر الحديث الى التدريب على الدبابات وناقلات الأشخاص ومختلف الآت الحرب واستعمالها في الحرب.

٤-**التعليم ومحو الأمية:** الجندي المتعلم افضل من الجندي الأمي لأن المتعلم يستطيع الاستيعاب كثر من الجندي الأمي وخاصة في الوقت الحاضر حيث تطور الأسلحة الأكثر تعقيداً في الالكترونيات ولهذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل أسير من أسري بدر يستطيع الكتابة والقراءة بتعليم المسلمين مقابل إطلاق سراحه.

مبادئ التدريب:

١-الواقعية في التدريب.

٢-التدرج في التدريب.

٣-التعاون.

نلاحظ ان الحث على التدريب فيه كل هذه المبادئ من واقعية وتدرج وتعاون حيث امر الإسلام بالتدريب كما تطرقنا سابقاً الى التدريب البدني وركوب الخيل والرمي والسياحة، ومن الجدير بالذكر ان المسلمين واقعين في كافة النواحي حياتهم فالواقعية في التدريب موجودة في حياتهم اليومية اساساً.

اما التدرج في التدريب فقد بدأ الإسلام بتعليم الأولاد التمارين الرياضية أولاً وعند بلوغهم يبدأ تدريبهم على ركوب الخيل والرمي أي بدأ التدريب الفردي أولاً ثم التدريب الإجمالي وجميعها تمت قبل خوض المعارك الحربية.

اما التعاون فقد شل جيش الإسلام صنوف عديدة من رماة بالرمح والقوس والسيف ورجالة وفرسان وجميعها في خدمة المعركة الحربية.

التدريب والمعنويات:

ان التدريب المستمر والممارسة يحسنان من قابلية الجندي للعمل في أقسى الظروف وهذا التحسن قد يستمر لمدة طويلة. ومن الواضح جلياً ان الروح المعنوية هي الركن الأساس، وتكون النتائج إيجابية كلما كانت الحالة المعنوية مرتفعة للفرد وتنمي هذه الروح بالتدريب ومن الضروري ان يشمل التدريب مايلي (المجلة العسكرية) (Military Journal):

١-تنبيه وتعزيز ثقة المقاتل بالأهداف والإيمان بالمبادئ والقيم الروحية. من الأسس الأولية لبناء شخصية المقاتل العسكرية ان يكون ايمان لا يتزعزع بالأهداف الأساسية الروحية والعقائدية وهذا يسهل أمر إيصال إيمان المقاتل بالهدف المتوخي من الواجب المناط به قتالياً كان او تدريبياً وهل يوجد هناك احد كالمسلمين يؤمنون إيماناً مطلقاً بالهدف الذي يقاتلون من أجله إلا وهو جعل كلمة الله هي العليا. كما ان تنمية وتعزيز الثقة يتم زرعها في الشخص منذ الطفولة ويعتقد بها إعتقاداً مرتبطاً بالإيمان وهذا الدور يوقم به الآباء والأمهات في الأسرة قبل الخروج الى المجتمع.

٢-تنمية ثقة الفرد بنفسه: من المتفق عليه ان ثقة المقاتل بنفسه تزيد من ثقته بالآخرين وامكانياته، يبنى هذا الثقة في المقاتلين الذين يعملون معه كما انها تعطي دفعاً قوياً لتنفيذ ما يتوجب عليه تنفيذه مهما كانت النتائج مادام هو ينفذ الأمر الصادر اليه.

٣-**التدريب البدني:** ذكرنا سابقاً ان اعداد الفرد بدنياً امر مهم في رفع المعنويات والتدريب البدني والمبني على أسس صحيحة سيؤدي حتماً الى رفع القابليات البدنية وهي بلا شك ستؤمن للمقاتل إمكانيات جيدة في تحمل مشاق التدريب والعمل اليومي مما يعطيه ثقة كبيرة بالنفس تؤهل لتحمل أعباء إضافية ويجب ان يكون التدريب بشكل مستمر ومن قبل الجميع.

٤-**المعلومات العامة:** هي إحدى المقومات المهمة للشخصية المتوازية الطبيعية وهي تؤمن المزيد من الثقة بالنفس لن يتمتع بها والمسلم يعرف ما يدور داخل المجتمع ويعرف الواجبات الملقات عليه تجاه الأفراد والمجتمع.

التدريب النفسي:

خلال القتال يتحمل الفرد في اليوم الواحد اكثر مما يتحمله خلال سنوات كاملة في وقت السلم وان خبراته وتجاربه تؤثر في القوة العظيمة والتنوع والخطر المواقف المتغيرة والمجهولة وغير المتوقعة والقدرات القصوى الجسدية والأخلاقية.. ويجب

على الجند التهيؤ لمواجهة المخاطر والاستمرار بتنفيذ المهمات القتالية مبدين فيها بنية النصر والصمود والشجاعة.

تعتمد القدرة والقابلية النفسية للمقاتل على العقيدة الراسخة والفهم العميق للأهداف النبيلة والعادلة التي يقاتل من أجلها. أوضحت تجارب الحرب العالمية الثانية بأن الانضباط العالى (الطاعة) هو أفضل علاج للخوف فان الفرد الذي أصبحت عادته عادة منتظمة وفريضة ينظم حياته بموجبها هو الذي يسيطر على الخوف أكثر من غيره.

الشروط الواجب توفرها أثناء القتال:

١-وحدة الغل: يجب ان تكون غل المقاتلين واحدة (وحدة الهدف) وهي إبتغاء مرضاة الله بالعمل لنشر دينه وأعلاه كلمته قال تعالى ((وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بكل شيء بصير)) (سورة الأنفال، آية ٣٩)

٢-الإعتماد الى الله في تحقيق النصر، وعدم الإغترار بالنفس وهذا شرط مهم لإحراز النصر لأن الاعتماد على الله مع ملاحظة أوامره بوجوب بذل قضاري الجهد لنيل تأييده ونصره من شأنه ان يضاعف القوة ويزيد في إمكانيات القتال، أما الاغترار بالنفس فانه يمضي الى لااستهانة بقوة العدو وبذلك تحصل الهزيمة.

قال تعالى: ((ولقد نصركم في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)) (سورة التوبة، آية ٢٥).

٣-وحدة الصف وتماسك جماعة المسلمين لأن تفرق صفوفهم موهن للعزائم ويمكن العدو من ان يظفر بكل قسم على حدة قال تعالى:((ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)) (سورة الصف، آية ٤). ووحدة الصف لها صور شتى نختلف بإختلاف أساليب الحرب ووسائل القتال.

٤-شدة البأس في القتال لانها تجعل قلوب الأعداء شديدة الخوف والهلع وبذلك تنهار قوى الهجوم ومن ورائها قوى الدفاع قال تعالى:((فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون)) (سورة الأنفال، آية ٥٧) . وقوله تعالى: ((فشرد بهم)) يدل على الالزام بارتفاع البأس الشديد في مقاتلي العدو حتى يفر دعراً.

٥-الثبات والمصابرة وعدم تولية الأدبار مع الاعتصام بالاكثار بذكر الله تعالى لأن ذكر الله والأمل بمدده المادي والمعنوي يساعد على الثبات والمصابرة وبذلك تنهار

قوة العدو قال تعالى:((يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرالعلكم تفلحون)) (سورة الانفال، آية ٤٥).

٦-طاعة القيادة وعدم التنازع في الأمر لأن فقدان الطاعة يجعل القيادة غير قادرة على استعمال القوى في مواجهة العدو وذلك من أسباب الفشل الكبرى وقال تعالى ((وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)) (سورة الأنفال، آية ٤٦).

وبتحقيق هذه الشروط يستطيع حملة رسالة الجهاد في سبيل الله ان يظفروا دائماً بالنصر على أعداء الإسلام لأن الله قد وعدهم بذلك والله لا يخلف الميعاد. وحين لا يتحقق النصر فلا بد ان يكونوا قد أخلوا ببعض الشروط كما في معركة أُحد وحنين وقد أبان القرآن سبب ذلك.

ومن سنن الله ان المسلمين اذا اسرفوا في معاصيهم لبربهم سلط عليهم بعض أعدائهم من الكفرة لتأديبهم وليتعظوا ويراجعوا دينهم.

ما يدخل في الجهاد في سبيل الله:

يدخل في الجهاد في سبيل الله كل مجالات البذل التالية، من كل مأذون شرعاً ببذله:

١-بذل المال كثيراً كان أم قليلاً في سبيل الله.

٢-بذل طاقة الفكر والبحث والتأمل لنصرة لله كشرح آيات الله وإيضاح تعاليمه وإستنباط الأحكام والتعريف على الخطط الحكيمة للدعوة الى الله ووضع الخطط الحربية.

٣-بذل قدرات البحث والتأليف والكتابة في موضوعات إسلامية ومنها التعرف بأحكام القتال والتدابير اللازمة للحيطة والحذر ومنازلة الأعداء

٤-بذل الجهد في اللسان لبيان النافع المؤثر لنشر دين الله وتبليغه للناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولاحث على تعليم الفروسية.

٥-بذل الحركة في المشي والسعي والصفر والتنقل في الأرض وغير لك من الحركات التي تخدم الأهداف التي جاء بها الإسلام ومنها الحركة لجلب المعلومات عن استعدادات الأعداء.

٦-الاجتهاد في اعداد المستطاع من القوة المادية والمعنوية.

٧-التضحية بشهوات النفس ولذاتها وراحتها والانصراف لخدمة قضية ما تدخل فيما تحتاجه رسالة الإسلام.

٨-التضحية بالحياة كلها اذا إقتضى الأمر ولهذه التضحية صور كثرة منها كلمة حق عند سلطان جائر أو الدخول في صفوف الأعداء في سبيل الله والتجسس لمعرفة ما لديهم من كيد ضد الإسلام والمسلمين أو المجابهة القتالية المأذون بها شرعاً.

صور رغبة الصحابة في الجهاد وتمني الشهادة:

نذكر بعض الصور من رغبة الصحابة رضوان الله عليهم في الجهاد وتمني الشهادة على سبيل المثال لا الحصر لأن الصور كثيرة ومتعددة ويطول بنا مقام عرضها لأن كل صحابي كانت له منقبة من مناقب لا يتسع المجال لعرضها ولك واحد منهم كان يسابق الآخر في الجهاد وطلب نيل الشهادة اعلاء كلمة الله ونشر دينه ولما علموا من أجر الشهيد عند الله سبحانه.

أخرج البخاري عن مسلم عن عمر رضي الله عنه قال (اللهم أرزقني شهادةَ في سَبيلك وأجعل موتي في بلد رسولك (صلى الله عليه وسلم)).

وأخرجه الإسماعليل عن حفصة رضي الله عنها قالت (سَمِعتُ عُمر رضي الله عنه يقول: اللهم قتلا في سبيلك وَوَفاة بِبَلَدِ نَبيِّكَ (صلى الله عليه وسلم) قالت وأنى يكون هذا؟ قالَ: يأتي به الله إذ شاء) .

وأخرج أبو يعلي عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه (ما لَيلة تهدى إلى بَيتي فِيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بِغلام بأحب الى من لَيْلَة شديدة الجليد في سرية مِن المُهاجرين أصبح بها العدو).

أخرج هناد عن أنس رضي الله عنه قال: جاءَ رَجلُ الى عُمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين! احملني فأني اريد الجهاد. فقال عمر (ﷺ) لرجل خد بيده فأدخله بيت المال يأخذ ما يشاء، فدخل فإذا بيضاء وخضراء فقال ما هذا: ما لي في هذا حاجة إنما أردت زادا أو رحلة، فرده انى عمر فاخبره بما قال فأمر له بزاد وراحلة وجعل عمر يرحل له بيده، فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به واعطاه، وعمر يمشي خلفه يتمنى ان يدعوا له، فلما فرغ قال: اللهم وعمر فأجزه خيراً. وأخرج الطبراني عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما قال يوم احد لأخيه: خذ درعي يا أخي، قال أريد من الشهادة مثل الذي تريد.

كان الزبير بن العوام (ﷺ) قد همَّ بالغزو وأراد إتيان (أنطاكية) فقال له عمر بن الخطاب رضي الله: يا أبا عبدالله هل لك في ولصلى الله عليه وسلم مصر؟ فقال: لا حاجة لي بها ولكن أخرج مجاهداً وللمسلمين معاوناً فان وجدت عمرو بن العاص في جهاد كنت معه فسار على ذلك.

وهذا رجل من بني الأشهل كما أسند إبن إسحاق عن السائب رضي الله عنه يقول: شهدت أحداً أنا واخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالخروج في طلب العدو قلت لأخي –أو قال لي–اتفوتنا غزوة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكن ت أيسر جرحاً منه فكان اذا غلب حملت عقبه ومشى عقبة حتى انتهيا الى ما انتهى اليه المسلمون.

وذكر ابن عبدالبر عن حماد بن عقبة عن ثابت البنايي وعلي بن زيد عن زيد عن أنس أن أبا طلحة رضي الله عنهم قرأ سورة براءة فأتى قوله تعالى ((انفروا خفافا وثقالا)) فقال لا أرى ربنا الا يستفزنا شباباً وشيوخاً، يا بني، جهزوني، جهزوني، فقالوا له يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى مات، فدعنا نغزو عنك قال: لا، جهزوني فغزا البحر فمات في البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها الا بعد سبعة أيام فدفنوه بها وهو لم يتغير رضي الله عنه.

وتحدث الربيع بن سليمان عن المسلمين في نهاوند فقال: (فوالله ما علمت من المسلمين احداً يومئذ يريد ان يرجع الى أهله حتى يقتل أو يظفر) .

هذا هو حال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وكذلك كان حال الصغار منهم الذين لم تتجاوز أعمارهم السن الذي يؤهلهم للقتال اذ انه لما أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) السير الى بدر استصغر عمير بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه فبكى عمير أفجازه–قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رأيت اخي عمير قبل ان يعرض على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتواري فقلت ما لك يا اخي، فقال: أخاف أن يستصغرني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، فرزق ما تمنى اذ مات شهيداً.

المصادر :

١. ابن الأثير (١٩٧٩). عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني. الكامل في التاريخ، المجلدان الثاني والثالث، دار صادر.
٢. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة
٣. ابن عبد ربه-العقد الفرد .
٤. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق.
٥. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن
٦. ابن كثير-البداية والنهاية
٧. أحمد، د. خليل (دون تاريخ): كتاب العرب والقيادة.
٨. امين، الفريق الركن محمد فتحي، الحرب والمعنويات، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية-اللواء محمد جمال الدين.
٩. بيضون، إبراهيم: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري .
١٠. خطاب، محمود شيت (١٩٦٦): عمر بن الخطاب: الفاروق القائد ، الطبعة الثانية، دار مكتبة الحياة.

١١. رواه الشيخان البخاري ومسلم- أنظر اللؤلؤ والمرجان-ج٢ ص ١١٥ حديث ١١٩٩. وانظر الجيش والقتال في صدر الإسلام-محمود احمد سلمان.
١٢. سلمان، محمود احمد ، الجيش والقتال في صدر الإسلام
١٣. قباني ، د. محمد ٢٠٠٦، الوجيز في الخلافة الراشدة، الطبعة الأولى دار الفاتح - دار وحي القلم.
١٤. القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة.
١٥. كراسة القيادة-كراسة رسمية أصدرتها وزارة الدفاع.
١٦. كراسة المعنويات-كراسة رسمية أصدرته مديرية التوجيه المعنوي-وزارة الدفاع.
١٧. الماوردي، الأحكام السلطانية.
١٨. المجلة العسكرية، ج٣ ذي الحجة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م –مديرية التطور القتالي.
١٩. مجلة المجمع العلمي العراقي، ع١، مجلد ٣٩.
٢٠. مونتغمري (١٩٦٦): السبيل الى القيادة، بيروت، منشورات دار الطليعة .
٢١. نظام قتل المدرعات، وهذا الكتاب من الكتب العسكرية الفنية لتدريب القوات المسلحة في الإتحاد
٢٢. الهرثمي، مختصر سياسة الحروب.
٢٣. الوافدي ، فتوح الشام

References:

1- Ahmed, D. Khalil (Without History): The Book of Arabs and Leadership.
2- Al-Harmathi, A Brief War Policy.
3- Al-Mawardi, Royal Decrees.
4- Al-Qaradawi, Youssef, Faith and Life.
5- Al-Wafdi, Fattouh Al-Sham.
6- Amin, Lieutenant General Muhammad Fathi, War and Morale, Introduction to Islamic Military Doctrine and Strategy - Major General Muhammad Jamal al-Din.
7- Baydoun, Ibrahim: Features of Political Currencies in the First Hijri Century.
8- Driving brochure - an official brochure issued by the Ministry of Defense.
9- Ibn Abd Rabbo - The Individual Contract.
10- Ibn Al-Atheer (1979). Izz al-Din Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Abi al-Karam al-Shaibani. Al-Kamil in History, volumes II and III, Dar Sader.
11- Ibn Asaker: The History of the City of Damascus.
12- Ibn Hajar, the injury in distinguishing companions.
13- Ibn Kathir - beginning and end.
14- Ibn Qutaiba, Interpretation of the Qur'an's problem.
15- Journal of the Iraqi Scientific Academy, No. 1, volume 39.
16- Kabbani, D. Muhammad 2006, Al-Wajeez in the Rightly Guided Caliphate, First Edition Dar Al-Fateh - Dar Al-Qalam.
17- Khattab, Mahmoud Shit (1966): Omar Bin Al-Khattab: Al-Faruq Al-Qaid, Second Edition, Dar Al-Hayat Library.
18- Montgomery (1966): The Path to Driving, Beirut, Dar Al-Tale'ah Publications.
19- Morale brochure - an official brochure issued by the Moral Guidance Directorate - Ministry of Defense.
20- Narrated by Sheikh Al-Bukhari and Muslim - see Al-Lulu and Al-Murjan - hadith 1199. See the army and fighting in the chest of Islam - Mahmoud Ahmed Salman.

21- Salman, Mahmoud Ahmed, the army and the fighting in the midst of Islam.
22- The Armored Kill System, this book is from the military technical books to train the armed forces in the federation.
23- The Military Magazine, Vol. 3 Dhu Al-Hijjah 1409 AH 1989 AD - Directorate of Combat Development.

The prophetic approach to building the military Successful leadership and the ingredients for victory

Dr. Nihad Abbas Shihab Al-Jubouri
Defense University
Dr.nihad56@yahoo.com

Abstract

Every army in the world is made up of two components: physical and moral (Spiritual) components

Some leaders in the world gave a percentage of 75% to the spiritual (spiritual) component, including Napoleon Bonaparte, while the rest of 25% was given to the physical component.

Refining the behavior of individuals through the cultivation of religious belief is one of the greatest educational methods because religion has authority over hearts and souls and influences feelings, and its authority and influence are hardly to be rejected, so religion has had a great impact in raising the morale of the soldiers.

The Holy Qur'an has warned us in many verses not to go into warfare before the spiritual (moral) preparation and consolidation of belief in the soul, because fighting a war with few soldiers, those who have a firm belief writes to them victory in every time and place because it is not proven in the battlefield of the rogue except owners of firm belief, then it is necessary to make sure of spiritual preparation before entering the warfare and produce elements that do not have a belief because victory is not so much empty.

In this research, we will review the prophetic method in material preparation and building the military establishment.

Key words: the Noble Qur'an, the Prophet's method, the military, leadership, victory